المنظومة
ALMANDUMAH

العنوان:	الاتصالات بين حزب الأمة السوداني وإسرائيل 1948 - 1958
المصدر:	المجلة التاريخية المصرية
الناشر:	الجمعية المصرية للدراسات التاريخية
المؤلف الرئيسي:	أحمد، محمد عبدالوهاب سيد
المجلد/العدد:	مج41
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2002
الصفحات:	222 - 260
رقم MD:	1082143
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	HumanIndex
مواضيع:	التاريخ السياسي، السياسات الخارجية، العلاقات الدولية، السودان، إسرائيل
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/1082143

© 2022 المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو المنظومة.

للإستشهاد بهذا البحث قم بنسخ البيانات التالية حسب إسلوب الإستشهاد المطلوب:

إسلوب APA

أحمد، محمد عبدالوهاب سيد. (2002). الاتصالات بين حزب الأمة السوداني وإسرائيل 1948 - 1958.المجلة التاريخية المصرية، مج41 222 ، - 260. مسترجع من 1082143/Record/com.mandumah.search//:http

إسلوب MLA

أحمد، محمد عبدالوهاب سيد. "الاتصالات بين حزب الأمة السوداني وإسرائيل 1948 - 1958."المجلة التاريخية المصريةمج41 (2002): 222 - 260. مسترجع من 1082143/Record/com.mandumah.search//:http

© 2022 المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو المنظومة.

الاتصالات بين حزب الأمة السودانى وإسرائيل
١٩٤٨-١٩٥٨

د. محمد عبد الوهاب سيد أحمد

قسم التاريخ ـ كلية الآداب

جامعة عين شمس

الاتصالات بين حزب الأمة السودانى وإسرائيل (١٩٤٨-١٩٥٨)

مقدمة

يحاول الباحث فى بحثه هذا أن يتتبع خيوط الوجود الإسرائيلى فى السودان فى فترة الخمسينيات، والذى تركز فى البداية على النشاط التجارى وبعض الامتيازات الأخرى، وفى هذه الفترة شهد السودان العديد من التحولات على الساحة الداخلية، فمن حُكم ثنائى إلى فترة انتقالية ثم إلى الاستقلال. كما شهدت هذه الفترة صراعات داخلية بين أحزابه من الساعين إلى الاستقلال التام تحت مظلة القوى الغربية، وبين الدّاعين إلى الارتباط بمصر ـ بصورة مرحلية ـ لأهداف تكتيكية، وبين هذا وذاك يتبلور الصراع الذى أفرز اندفاع التيار الأول إلى السعى إلى التقارب مع إسرائيل من خلال الدبلوماسية التحتية Covert Diplomacy، وربما كان ذلك بهدف تكتيكى أيضًا. ولكن المشكلة التى لا ينتبه إليها كثيرون أن إسرائيل تستفيد من كل شىء بما يخدم مصالحها، مدركةً أن كل الأخطاء التى يقع فيها قادة المنطقة لابد أن تتحول لصالحها. وقد نجحت فى هذا، وبدأت تطرح فكرة إقامة تكتل جديد فى المنطقة تشارك فيه السودان (حزب الأمة) تعميقًا لسابق العلاقات والاتصالات.

وفى دراستنا هذه فإننا اعتمدنا بصفة أساسية على الوثائق البريطانية، خاصة وزارة الخارجية البريطانية F.O المودعة بـ (PRO)، وكذا أوراق وزارة الخارجية الأمريكية State Dept. Papers، والمودعة بالأرشيف القومى فى واشنطن، وكذا المطبوع منها، بالإضافة إلى أوراق هيئة أركان الحرب الأمريكية (JC.S)، وأوراق مجلس الأمن القومى الأمريكى (NSC)، وكذا أوراق أيزنهاور (Eisenhower papers) المودعة

بمكتبة D.E.E Library، وكذا أوراق الساسة والزعماء، المطبوع منها وغير المطبوع، مع بعض المصادر والمراجع التى تتعلق بموضوع البحث.

هذا، ويحاول الباحث أن يتوخى الدقة فى عرض الموضوع لشدة حساسيته، ساعيًا إلى إبراز الأسباب والدوافع التى دفعت بحزب الأمة فى الخمسينيات إلى الإقدام على هذه الخطوات، مدركين أن الميكيافيلية لعبت دورًا فى تحريكهم للأخذ بهذه السياسة التى بدأت إسرائيل تجنى ثمارها، وبدأنا نحن نلعق مرارتها حتى يومنا هذا.

❁ ❁ ❁

الاهتمامات الإسرائيلية فى السودان قبيل الاستقلال

حاول بعض الباحثين تقسيم علاقة إسرائيل مع دول القارة الإفريقية وتطورها إلى مراحل:

فمنهم من يرى أن المرحلة الأولى قد اقتصرت على الفترة من ١٩٤٨-١٩٥٧، وهى فى نظرهم مقصورة على بعض الدول، مثل ليبيريا، وإثيوبيا، وكذا كينيا، ونيجيريا[١]. ذلك أن إسرائيل قد حددت منذ البداية، وطبقًا لما ورد فى كتابات ساستها وتصريحات قادتها، «إنه من وجهة نظر إسرائيل فإن وجودها فى إفريقيا وآسيا لا غنى عنه»[٢]. وقد وضح هذا فيما ذكرته جولدا مائير فى مذكراتها[٣]. ولكن إذا كنا قبلنا بهذا المفهوم من حيث التقسيم الزمنى، فإنه يجب علينا أن نشير إلى أن هذه الرغبة لم تكن مقصورة على هذه الدول، فإسرائيل طموحاتها أكبر من هذا، وتطلعاتها تخطت الحدود، وهدفها لم يكن إفريقيا السوداء بالمعنى المتعارف عليه جغرافيًا، ولكن بما يشمل بلدًا يتميز بحمل السمات العربية والإفريقية مكانيًا وإثنوغرافيًا، فهى منذ نشأتها كانت تسعى إلى القفز فوق الحاجز العربى إلى البلاد الإفريقية، للهجوم على هذا الحاجز من الخلف بقصد تهديده، وإرغامه على الصلح والتعامل معها، معتمدة فى هذا على دور الجاليات اليهودية فى الدول الإفريقية، وكذا بعض العناصر من سكان هذه البلاد،

---

(١) محبات إمام الشرابى: الوجود الإسرائيلى والعربى فى إفريقيا، ص ٤٩.

(2) Eban, An Auto Biography, P.94.

وذلك نقلاً عن تصريح ويزمان إلى الرئيس الأمريكى ترومان فى نوفمبر، ١٩٤٩.

(٣) جولدا مائير: حياتى، ترجمة بهجت حيدر، دار الميسيرة، بيروت ١٩٨٨، ص ص ٢٣٨ و ٢٣٩.

للسيطرة على مقدرات الأمور، إمَّا من خلال رءوس أموالهم، وإمَّا من خلال الدفع بهؤلاء إلى الحصول على جنسيات هذه الدول، كما حدث بالنسبة لليهود فى السودان[١] وغيرها، حتى يذوبوا فى كيان هذه المجتمعات ويسيطروا عليها، محققين بذلك قول أحد مخططى سياستهم: «الالتحام بين يهود الداخل ويهود الخارج لتحقيق مصالح وأمن إسرائيل»[٢].

وقد وضح هذا كمثال فى الرسالة التى حملها الإنجليز إلى أقطاب حزب الأمة السودانى فى ٢٦ يوليو ١٩٥٤، ذاكرين فيها أن الجانب الإسرائيلى له اهتمامان:

أولهما: التجارة مع السودان.

وثانيهما: أن يكون هنالك نوع من العلاقة بينهم وبين دولة عربية[٣]، مخترقين بذلك ما فُرض عليهم من حصار وعزلة فى المنطقة.

وهنا يبرز سؤال: هل هذا الاهتمام قد أتى من فراغ؟ أم له جذورٌ وخلفية؟ وهنا نتساءل مرة أخرى: ما هو حجم هذه الخلفية؟ ومتى بدأت؟ وكيف سارت ونمت؟ وهل ارتبطت بأحداث السودان الداخلية والخارجية؟ أو أنها قد أتت تحت إلحاح الرغبة الإسرائيلية فى اختراق الحصار العربى؟ أو أن قضية الصراع على السلطة فى داخل السودان ورغبة بعض الساسة فى الاحتفاظ بها وعدم التنازل عنها هى المحرك لهذا التوجه؟ أو أن الخوف من الانضواء والانزواء دفع بتيار معين أراد التمسك بأهداب السلطة إلى السعى نحو التقارب مع إسرائيل، محققين لها أهدافها القريبة والبعيدة؟ هذه المجموعة من التساؤلات سوف نحاول الإجابة عنها من خلال تتبع تطور هذه العلاقة وهذا الوجود من خلال هذا البحث. وهنا يظهر سؤال آخر: هل أدى هذا إلى ظهور ما يُعرف بنظرية الحزام الإفريقى African Tier، أو الحزام الجنوبى south-ern Tier الذى ضم بين أعضائه دولة عربية إفريقية، بالإضافة إلى الدول الإفريقية

(1) F.O 371 / 108361 Secret from The Office of The UK Trade Commissioners Khartoum To F.O. August 6-1954.

وتؤكد المصادر البريطانية أن اليهود تمكنوا من الحصول على الجنسية السودانية بسهولة.

(٢) محبات الشرابى: مرجع سبق ذكره، ص ص ٢٦ و ٢٧.

(3) F. O. 371 / 108361 Secret from The F.O. to UK Trade Commissioners in khartoum 26-7-1954.

الأخرى؟ وما موقف الدول الغربية منه فى فترة الحرب الباردة، خاصة أن هذا التكتل كان مقدراً له أن يكون تحت هيمنة إسرائيل، فى فترة كان الصراع العربى الإسرائيلى محتدمًا، والسلام كان بعيد المنال؟

التجارة والتسهيلات بين السودان وإسرائيل

ولكن إذا ألقينا الضوء على المصالح الإسرائيلية فى السودان نجدها ـ طبقًا للوثائق والدراسات ـ ترتكز على العلاقات التجارية التى بين إسرائيل والسودان منذ فترة باكرة، ربما قبل إعلان قيام الدولة فى مايو ١٩٤٨، فقد قَدَّمَ وفد السودان مذكرة بعنوان «مآسى الإنجليز فى السودان» يؤكد فيها أنه منذ نشوب الحرب العالمية الثانية أصبحت كميات هائلة من مواشى السودان وأغنامه تُصَدَّر إلى فلسطين[١]. وإذا كنا قد استثنينا فترة الحرب، باعتبار أن البلدين كانا يخضعان لسيد واحد، فهل انقطع هذا الخط؟ الإجابة نجدها واضحة فى الوثائق البريطانية التى أوردت تقريراً من السفارة الإسرائيلية إلى الخارجية البريطانية بعنوان «الصادرات السودانية إلى إسرائيل» "Imports To Israel From Sudan"يتضمن الحقائق الآتية[٢]:

السنة	قيمة الصادرات السودانية	
١٩٤٩	بلغت نسبة الصادرات السودانية	٥٤٠,٠٠٠ جنيه استرلينى
١٩٥٠		٧٢٦,٠٠٠ جنيه استرلينى
١٩٥١		٦٩٧,٠٠٠ جنيه استرلينى
١٩٥٢		٣٤٣,٠٠٠ جنيه استرلينى
١٩٥٣		٨,٠٠٠ جنيه استرلينى

وقد أكد هذا تقرير المفوض التجارى فى السودان إلى جازيت Mr. Gazit الدبلوماسى الإسرائيلى بأن حجم التجارة بين البلدين (السودان وإسرائيل) أصبح بصورة مكثفة، وأنه يسير فى اتجاه واحد، معظمه يتركز على تصدير الماشية من

(١) وفد السودان: مآسى الإنجليز فى السودان، ص ص ٧٧ و ٧٨، «تجارة الماشية»

(2) F.O 371/ 108405 from Embassy of Israel to F.O. March 12-1954

السودان إلى إسرائيل، مما دفع إسرائيل إلى التفكير فى فتح قنصلية أو مكتب بعثة تجارية لترعى مصالحها المتزايدة بالخرطوم[١]. ولقد أدى هذا النشاط والتوسع فى حجم التجارة بين البلدين إلى إثارة العديد من التساؤلات من جانب الحكومة المصرية، التى تعد نظريًا شريكًا لإنجلترا فى إدارة السودان، وترى فى هذا خرقًا لقوانين المقاطعة العربية ضد إسرائيل - والتى صدرت فى فترة سابقة - فقدم إبراهيم فرج باشا وزير شئون السودان فى آخر حكومة للوفد العديد من الأسئلة إلى الحاكم العام البريطانى عن المدى الذى وصل إليه حجم التجارة بين إسرائيل والسودان، خاصة فى مجال تجارة الماشية والسمسم وبذرة القطن، والتى بلغت قيمتها ٥٠,٠٠٠ جنيه استرلينى[٢] طبقًا للتقديرات المصرية.

وحاول الحاكم العام البريطانى أن يبرر ذلك بأن القائم بهذه العمليات أفراد وليس جهات حكومية مسئولة[٣]، حتى يتجنب اللوم من الجانب المصرى الذى اعتبر أن ما يحدث لا يتماشى مع سياسة حكومته التى كانت فى حالة حرب مع إسرائيل.

ولكن إذا كان القائمون بهذا العمل أفرادًا فمن هم هؤلاء الأفراد؟[٤]

أثبتت الدراسات أن أغلبية زعماء القبائل ورجالات الإدارات والشيوخ الدينيين هم فى الواقع كبار الرعاة، وكبار تجار المواشى من أعضاء حزب الأمة، الذى كان مؤسسه هو السيد عبد الرحمن المهدى الذى يمتلك قرابة ٥٠ ألف فدان فى جزيرة آبا ويزرعها قطنًا، كما كان يمتلك العديد من معاصر الزيوت والسمسم، مما جعل John Hylop صاحب كتاب Sudan Story يُطلق عليه أقوى رجل فى إفريقيا[٥]. ربما فسر لنا هذا

(1) F.O 371 / 108405 - 119322 from Mr. Morris to F.O. March 10-1954.

(٢) إبراهيم فرج: ذكرياتى السياسية، الوثيقة الثالثة، ص ص ١٩٧ و١٩٨.

(٣) إبراهيم فرج: المصدر السابق، ص ١٩٧، اجتماع ٢٤ مايو ١٩٥١.

ولمزيد من التفاصيل يرجع إلى محضر اجتماع إبراهيم فرج مع الحاكم العام فى الوثائق البريطانية:

- F.O 361 / 90153 from khartoum to F.O. Record by HIE G.G. of Interview with Ibrahim Farag Pasha, May 23-1951, Top Secret.

(٤) زكى البحيرى: التطور الاقتصادى والاجتماعى فى السودان من الأزمة العالمية حتى الاستقلال ١٩٣٠-١٩٥٦، ص ص ١٩٣ و ١٩٤.

(١٣) زكى البحيرى: المرجع نفسه، ص ص ١٠٦-١١٠، ص ص ٣٧٤ و ٣٧٥.

- حسن أحمد إبراهيم: الإمام عبد الرحمن المهدى، جامعة الأحفاد، أم درمان ١٩٩٨، ص ١١٨-١٢٣.

الكثير من الأمور التى وردت بين ثنايا السطور[١]. فإذا تركنا جانب التجارة فإن هنالك جانبًا آخر لا يمكن إغفاله، لقد وضح أن إسرائيل منذ قيامها قد حصلت على تسهيلات جوية عبر الأراضى السودانية، فقد سمحت بذلك إدارة السودان، وذلك طبقًا لما ورد فى محضر اجتماعات «إبراهيم فرج باشا» مع «هاو» الحاكم العام البريطانى، بأن هنالك خطوطًا جوية تربط بين البلدين، كالخط الذى يسير من جنوب إفريقيا إلى إسرائيل مارا بالخرطوم، والخط من إريتريا إلى السودان، ومن الخرطوم إلى اللد[٢]. وهو ما أكدته أيضًا الوثائق البريطانية[٣]، ورغمًا عن هذا فإن الإحصائيات قد أشارت إلى أن حجم التجارة بين السودان وإسرائيل قد هبط من ٣٤٣ ألف جنيه استرلينى فى عام ١٩٥٢ إلى ٨ آلاف جنيه استرلينى فى عام ١٩٥٣[٤]. وربما يكون مرجع هذا ما حدث من تغيير داخلى فى مصر، خاصة مع قيام حكومة الثورة، التى كانت تسعى إلى أن تمتد قوانين المقاطعة العربية ضد إسرائيل إلى السودان كنوع من التضييق والضغط عليها، ورغبةً فى إثبات الحس القومى العربى لدى النظام الحاكم الجديد فى مصر، أو ربما تحت ضغط المفاوضات المصرية ـ البريطانية، ورغبة الجانب المصرى فى استعراض قدرته على استخدام كل الأوراق أمام المفاوض البريطانى.

وقد أثار هذا التراجع موجة من القلق لدى الجانب الإسرائيلى، مما دفع الإنجليز إلى محاولة تخفيفه والتقليل من أهميته، مؤكدين للإسرائيليين أنهم لن يشجعوا حكومة السودان على فرض المقاطعة[٥] «إن أمكن...»!

(١) هنا ليس مجال لتكرار ما سبق من دراسات عن حزب الأمة السودانى، ولمزيد من التفاصيل يرجع إلى حمدنا الله مصطفى حسن: حزب الأمة السودانى، القاهرة، وكذا زكى البحيرى: مرجع سبق ذكره، ص ص ٤٩٨ و ٤٩٩، وكذا انظر حسن أحمد إبراهيم: الإمام عبد الرحمن المهدى، جامعة الأحفاد، أم درمان ١٩٩٨م، ومحسن محمد: مصر والسودان، الانفصال بالوثائق السرية البريطانية والأمريكية ـ دار الشروق ـ القاهرة ١٩٩٤.

(٢) إبراهيم فرج: المصدر نفسه، الوثيقة الثالثة، ص ص ١٩٦ و ١٩٧.

(3) F.O 371 / 108405 - 119323 from Mr. Morris to F.O. March 10-1953.

ارجع إلى الفقرة العاشرة فى المذكرة السابق ذكرها.

(Sudan Israeli Interests in The Trade Relations, March 10-1954)

(4) Ibid

(٥) انظر المصور العدد ١٤٨٢، ٦ مارس ١٩٥٣، نص حديث حسين ذو الفقار صبرى (ما هو واجب السودان ومصر بعد الاتفاق).

- F.O 371 / 10805 from Mr. Morris to F.O. March 10-1954

ورغمًا عن هذا فقد حاول الإنجليز التوضيح لإسرائيل بأن سلطات الحاكم العام الدستورية لا تمكنه القيام بهذا العمل.

الأوضاع الداخلية فى السودان وظهور قوى مناوئة لحزب الأمة

وإذا كنا قد أبرزنا سابقًا بصورة موجزة نمو المصالح الإسرائيلية فى السودان، والتى تركزت فى مجال التجارة والتسهيلات الجوية، فمن الواجب علينا أن نلقى - ولو بنظرة سريعة - على ساحة العمل السياسى فى السودان لنعرف من هم أصحاب المصلحة الحقيقية من وراء استمرار ونمو هذه المصالح فى تلك الفترة بالذات.

كان من الواضح أن الساحة السياسية فى السودان قد شهدت قيام العديد من الأحزاب السياسية منذ عام ١٩٤٥، بعضها كان يدعو إلى الارتباط بمصر[١]، والآخر - مثل حزب الأمة - يدعو للاستقلال عنها، ملخصًا برنامجه فى كلمة واحدة «السودان للسودانيين»[٢]، موضحًا هذا فى أكثر من مناسبة[٣]. ومن المعروف أن الدعوة للاستقلال تمثل فى كل بلد الشرف والبطولة والإخلاص، ولكن نجد العكس هنا، فإن دعاة الاستقلال فى هذه البلد رماهم كثيرون بكل نقيصة، متهمين إياهم بالعمالة للاستعمار الأجنبى، فقد قامت هذه الحركة تحت الرعاية البريطانية التى لم تكن تؤمن بحق هذا الشعب فى الحرية والاستقلال بقدر إيمانها بضرورة استخدام الحركة لوأد طموح مصر وتطلعاتها فى مد نفوذها إلى الجنوب[٤]. لقد كانت قيادة هذا الحزب تحدوها الرغبة فى ملك السودان، ويكون السيد عبد الرحمن المهدى ملكًا عليه[٥]، يحركه فى هذا عامل الثروة والجاه. ومن الناحية الاجتماعية فإن الحزب قد ضم بين صفوفه أصحاب الملكيات الواسعة، والثروات الكبيرة، ومن ناحية الوظيفة أو الثقافة

---

(١) لمزيد من التفاصيل انظر محسن محمد: مرجع سبق ذكره، ص ص ٣٣-٣٥، كذا حمدنا الله مصطفى حسن: مرجع سبق ذكره..

(٢) نوال عبد العزيز راضى: دراسات فى تاريخ العلاقات المصرية - السودانية ١٩٥٤-١٩٥٦، دار الأنصار - القاهرة ١٩٨٢، حمدنا الله مصطفى حسن: المرجع نفسه، عبد الفتاح أبو الفضل: كنت نائبا لرئيس المخابرات، سلسلة كتاب الحرية، الطبعة الأولى، أبريل ١٩٨٦، ص ١٧٣.

(٣) محسن محمد: نفسه، ص ص ١٠-١٣، مصطفى كمال عبد العزيز: الأحزاب السودانية، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات الإفريقية ١٩٩٣، ص ص ٨٠ و ٨١، وانظر جمهورية مصر والسودان، ص ١١٥.

(٤) مصطفى كمال عبد العزيز: الأحزاب السودانية، ص ٣٤.

(٥) محسن محمد: مرجع سبق ذكره، ص ٤٠، الصادق المهدى: جهاد فى سبيل الاستقلال، ص ١٢٧، زكى البحيرى، مرجع سبق ذكره، ص ٤٩٩.

فقد ضم العديد منهم[١] ، ومن حيث التمثيل فى المجالس النيابية فقد كان للحزب فى الجمعية التشريعية - فى عام ١٩٤٨ - ٢٦ عضوًا، وفى المجالس التنفيذية ثلاثة من الوزراء[٢]. كل هذا جعل قادة الحزب يرون أن الاستقلال سوف يحقق طموحاتهم، آملين فى مساندة الإنجليز لهم، إلا أن هذه الطموحات سرعان ما اصطدمت بواقع التوازنات فى لعبة العمل السياسى فى السودان وفى خارجه. لقد حدثت تغيرات عى الساحة، وكان على إنجلترا ألا تلقى بالبيض كله فى سلة واحدة، ومن هذا المنطلق سعى الإنجليز إلى البحث عن وجوه جديدة تكون مقبولة من غالبية الشعب، لا يعرف عنها سابق الارتباط بإنجلترا، ولكن يمكنها أن تنفذ سياساتها دون حرج. وإمعانًا فى هذا فإن الإنجليز بدأوا فى تنفيذ سياسة جديدة تركزت عى عدة محاور:

أولها: إشعار حزب الأمة بالضآلة، وأنه لم يعد يمثل فى الحياة السياسية السودانية إلا نفسه[٣].

ثانيها: إشعار حزب الأمة دائمًا بأن مصيره مرتبط برضاء بريطانيا عنه[٤].

ثالثها: البحث عن قوى جديدة تتناسب مع المرحلة الجديدة.

ومن هذا المنطلق فإن بريطانيا لم تجد غضاضة فى الدفع بعناصر جديدة تختلف من حيث التركيبة الاجتماعية والفكرية عن حزب الأمة، ولكنها تحقق الأهداف نفسها، ففى ديسمبر ١٩٥١ ظهر «الحزب الجمهورى الاشتراكى»، وتولى منصب سكرتيره العام إبراهيم البدرى، وكان قد عمل طويلاً فى الجنوب موظفًا فى حكومة السودان، وكان بطبيعته يكره نفوذ رجال الدين وأصحاب الإقطاعيات الكبيرة، وخاصة السيد عبد

---

(١) حسن أحمد إبراهيم: الإمام عبد الرحمن المهدى، ص ص١١٨-١٢٣، ص ص١٣٩-١٥٢ (الملحق - رجال حول الإمام، للأستاذ يوسف البدرى).

(٢) محسن محمد: مرجع سابق، ص ص ٣٨ و ٣٩.

(٣) أمين التوم: ذكريات ومواقف فى طريق الحركة الوطنية السودانية، الخرطوم ١٩٨٧، ص ص ٨٠ ،٨١، (فيذكر أن مستر آلن قد سألهم. . . . . «أنتم تمثلون مَنْ فى السودان؟» قلنا نمثل الأغلبية الساحقة. . . فقال إن حزب الأمة لايمثل الآن شيئًا فى السودان)، انظر كذلك:

- NARG 59 641 / 8414 15 From Cairo to Sec. of State, April 2-1951.

(٤) محسن محمد: مرجع سابق، ص ٣٩، التصويت على قضية الحكم الذاتى، كيف استطاع الحاكم العام تفويت الفرصة عليهم فى الموافقة على جلسة ٥ ديسمبر ١٩٥٠.

الرحمن المهدى - وأمثاله - لأنهم يريدون إقامة نظام ملكى، وأن يكون المهدى ملكًا على السودان، ومن هنا كان البدرى يريد الحكم الذاتى، ثم الاستقلال وإقامة جمهورية سودانية[١].

وبنظرة إلى تركيبة الحزب الجمهورى وأعضائه، فإننا نجد أنهم من النظار والعُمَد وكبار الموظفين وأصحاب المصالح المنضوين تحت لواء الحكومة[٢]، من العناصر التى استفادت من نعمة الاحتلال أكثر من غيرهم. فإذا كان صحيحًا أن الإنجليز قد وقفوا إلى جانب هذا الحزب كورقة ضغط على حزب الأمة كما يعتقد البعض[٣] - كنوع من المناورة السياسية - فإن هؤلاء وجدوا فرصتهم فى التطلع إلى كرسى الحكم، والتى لم يكن لها أن تُتاح إذا ظلت العلاقات كسابق عهدها بين جماعة حزب الأمة والإنجليز.

لقد أحس حزب الأمة بالخيانة والإحباط، فهاجم الإنجليز، لأنهم أوحوا بقيام الحزب الجديد[٤] على حد اعتقادهم. ويعلل الصادق المهدى قطب حزب الأمة تغيُّر موقف الإنجليز منهم «بأنهم أحسوا بأن تعاوننا معهم سيقف عند حد، فأنشئوا الحزب الجمهورى الاشتراكى»[٥]. ومن هذا المنطلق لم يتوانَ حزب الأمة فى تنظيم حملات دعائية صحفية هاجم فيها الإنجليز وأطماعهم فى السودان، وكذا الحزب الجمهورى الاشتراكى، متهمين إياه بالعمالة، وقامت وفود من حزب الأمة بزيارات للمناطق المختلفة لهذا الغرض[٦]. فإذا تحركنا فى الإطار المحلى وساحة العمل الداخلى إلى إطار ساحة الجار الأقرب والمؤثر فى الأحداث الداخلية والخارجية فقد نجد أن حزب الأمة قد بدأ يعيد حساباته من جديد، فإذا كان الإنجليز قد أيدوا حزبًا ليس طائفيًا ويعارض الملكية، فقد أخذ حزب الأمة على عاتقه أن يمد جسوره مع الحكومة المصرية القائمة

(١) محسن محمد: مرجع سابق، ص٤١.

(٢) مصطفى كمال: مرجع سابق، ص ص ٤٨ و ٤٩.

(٣) محمد على الطيب: الحركة الوطنية فى السودان من ١٩٣٦-١٩٥٦، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس ١٩٨٣، ص٨١، وإبراهيم محمد حاج موسى: التجربة الديمقراطية وتطور نظام الحكم فى السودان، الخرطوم ١٩٧٠، ص١٥٦.

(٤) محسن محمد: مرجع سابق، ص ٤١، ص ص ٧٦ و ٧٧.

(٥) الصادق المهدى: الجهاد فى سبيل الاستقلال، الخرطوم ١٩٦٥، ص ٤٨.

(٦) أمين التوم: ذكريات ومواقف فى طريق الحركة الوطنية السودانية ١٩١٤-١٩٦٩، الخرطوم ١٩٨٧، ص٧٩.

فى أوائل ١٩٥٢ قبل الثورة[١]، أملاً أن يكون هذا هو المخرج له من أزمته[٢]، حيث قد يجد تفهمًا من نظام يرتكز فى أساسه على طبقة من كبار المُلاّك فى الحكم، لا تختلف من حيث التركيبة والانتماء الاجتماعى عنهم، وكان هدفها السعى إلى حل الأزمة مع السودان، حتى تكون مخرجًا لها فى حل أزمتها مع بريطانيا، غير أن الريح تأتى بما لا تشتهى السفن، فقد وقعت أحداث ثورة يوليو ١٩٥٢، ووضح منذ البداية أن النظام الجديد يسعى إلى إلغاء الملكية[٣]، والتخلص من كل تبعاتها وتبعات النظام القديم، ففى ١٥ يناير ١٩٥٣ـ أى بعد ستة أشهر من وقوع الثورة ـ تم اعتقال رشاد مهنا الوصىّ على العرش، واعتُقل معه عدد من الضباط، وفى اليوم التالى حُلّت الأحزاب المصرية وأُنشئ بدلاً منها هيئة التحرير[٤]، وهذا فى ذاته لا يعطى أملاً للآخرين، فإذا كانت الأحزاب قد حُلّت فى مصر فهل يبقى عليها فى السودان لو اتحد البلدان؟ وهل يسمح للمهدى أو لغيره بحمل التاج ولقب الملك.

لقد أخذت الأمور تسير فى تيار معاكس لحزب الأمة، فالحكومة المصرية قد أصدرت قانون الإصلاح الزراعى فى التاسع من سبتمبر ١٩٥٢[٥]، ما كان يعنى إنهاءً سياسيًا واجتماعيًا لطبقة الساسة القدامى من أصحاب الملكيات الزراعية الكبيرة.

فإذا كان هذا قد وقع بمصر، فهل سوف ينطبق على السودان فى حالة اتحاد البلدين؟ وما هو أثر هذا على أصحاب الملكيات الكبيرة من الساسة السودانيين الذين كان ينتمى معظمهم إلى حزب الأمة؟[٦]. حقيقةً أن هذا لم يطرح آنَ ذاك، وربما يكون سبب ذلك هو وجود محمد نجيب على رأس الحكم فى مصر، «وهو الذى ولد ونشأ

(١) محسن محمد: مرجع سابق، ص ص ٤١ و ٤٢.

(2) Worburg Gabriel: Egypt and The Sudan Studies in History and Politics, P. 24.
تم هذا فى عهد الهلالى باشا، وكذا انظر:
- Mahgoub M. Ahmed: Democracy on Trial, London, 1974, P. 50.

(3) NARG 84 350 / Egypt No. 1414 Dec. 11 - 1952 to Sec. From Cairo.
وكذا انظر: -Lacouture: Egypt in Transation, P.171

(٤) أحمد حمروش: قصة ثورة ٢٣ يوليو، ص ٢٧٥.
وكذا: - NARG 59 611 / 7418 - 2753 From Cairo to Dept. of State, Aug. 27-1953

(5) Sayed Ahmed M. : Nasser and American Foreign Policy, London 1989, P. 41

(٦) زكى البحيرى: مرجع سابق، ص ص ٣٧٤ و٣٧٥، وكذا انظر ص ص ٤٥٦ و٤٥٧، فهل كانت ستتكرر تجربة محمد على بسوريا، ويفعل العسكريون ما فعله محمد على مع الشوام من تطبيق قوانين مصر عليهم؟

بالسودان، وله علاقات شخصية بكل مواطن سودانى، وعنده معرفة تامة بأحوال البلاد[١]، مما أعطاهم نوعًا من الثقة فى المستقبل»[٢]. غير أن تطور الأحداث فى مصر سار بسرعة شديدة نتيجة للصراعات بين الأجنحة المختلفة داخل نظام الحكم، مما أسفر عن إقصاء محمد نجيب عن الحكم، فأصاب المهدىً اكتئاب، وأصدر حزب الأمة بيانًا فى ٢٥ فبراير ١٩٥٤ ردًا على إبعاد نجيب طالب فيه:

١- أن يقصر السودانيون الطريق على أنفسهم ويتفقوا على حق تقرير المصير بالنسبة لهم.

٢- أن يعلن البرلمان السودانى استقلال السودان الفورى[٣].

وفى بيان صادر عن قيادة حزب الأمة فى فترة لاحقة، أعلن زعيم الحزب «أن هذا درس للسودانيين المطالبين بالارتباط بمصر»[٤].

لقد زاد اهتزاز صورة العسكر فى نظر السودانيين عامة، وحزب الأمة خاصة[٥]. لقد ارتكب المصريون - على حد قول روبرتسون، آخر سكرتير إدارى بريطانى فى السودان - «أكبر الأخطاء فى الوقت المناسب»[٦]. فإذا كان إبعاد نجيب سببًا فى تباعد حزب الأمة وغيره عن مصر والبحث عن بدائل، فإن أوضاعًا أخرى داخلية أسهمت فى زرع بذور الشك وعدم الثقة بين الطرفين، وكان من أهمها: ما حل بجماعة الإخوان المسلمين من محاكمات وتنكيل، وقد كانت ذات صلة وثيقة بحزب الأمة، حتى إن «حمروش» - أحد الضباط الأحرار - يقول عنهم: «إنهم كانوا يفرخون فى

(1) Mahgoub M. Ahmed: Op.cit, P. 49

(٢) انظر: خالد محيى الدين: الآن أتكلم، يقول خالد فى مذكراته «كان محمد نجيب يمتلك نفوذًا وسط السودانيين فى فترة كانت مصر تتطلع فيها لقبول مبدأ الوحدة معها»، انظر أيضًا: أحمد حمروش: عبد الناصر والعرب، ج٣، ص ص٣٠٢-٣٠٧، ويذكر محسن محمد فى كتابه: مصر والسودان فى ص٥٧ عن ريتشز المفوض التجارى البريطانى فى الخرطوم إلى لندن، يصف مشاعر حزب الأمة إزاء محمد نجيب فيقول: «أعضاء حزب الأمة بشكل عام يشعرون مع أغلبية السودانيين بالإعجاب بل بالحب للواء نجيب... وسيكون التعاون مع نظامه بشكل ودى ومشرف».

(٣) جريدة الأمة، ٢٧ فبراير ١٩٥٤.

(4) F.O 371 / JE 1042/2 from khartoum to F.O. UK Trade Commissiners NOV. 15- 1954 Reaction to G. Naguib's dismissal

(٥) أحمد حمروش: عبد الناصر والعرب، ص ص ٣١٣ و ٣١٤.

(٦) محسن محمد: مرجع سابق، ص٢٥٧، وانظر ص٢٠٨ عن ردود أفعال حزب الأمة والتقارير البريطانية الواردة فى هذا الصدد.

أحضان حزب الأمة»[١]. ولم ينتبه أعضاء مجلس قيادة الثورة فى مصر إلى أن حزب الأمة قد وُلد ونشأ فى كنف الأنصار، كامتداد طبيعى للمهدية[٢]، مما جعلهم فى السودان ينظرون إلى ما حدث ليس على أنه مرتبط بأمور داخلية بحتة فى لعبة الصراع على السلطة فى مصر، بل يمسهم كطائفة دينية عميقة الجذور فى المجتمعات العربية والإسلامية. لقد فقد صانع القرار فى مصر مصداقيته فى أعين السودانيين عامة، وجماعة حزب الأمة خاصة، لعدم فهمه للشخصية السودانية، والسودانيون لم يعودوا يطيقون لعبة المحاور التى حاولها الجانب المصرى بضرب فريق على حساب آخر[٣]. ومما زاد الأمور سوءًا بالنسبة لجماعة حزب الأمة هو ما استجد على ساحة العمل الداخلى، مما زاد من إحباطهم وتباعدهم، وجعل حزب الأمة يتشكك فى كل المحيطين به، مندفعًا إلى قوى جديدة، لعل فى تأييدها له السبيل إلى العودة إلى الأضواء التى تعودها منذ ظهور الحركة المهدية فى القرن التاسع عشر.

والحاصل أن الانتخابات البرلمانية التى أجريت فى نوفمبر وديسمبر ١٩٥٣ جاءت مُخيبة لآمال حزب الأمة، فقد حقق الاتحاديون انتصارًا ساحقًا بفوزهم بـ ٥٠ مقعدًا فى مجلس النواب من مجموع٩٧، و٣١ مقعدًا فى مجلس الشيوخ من مجموع ٥٠[٤].

الحـــزب	الشيـــوخ	النـواب
الاتحاديون	معين ١٠ + ٢١ منتخب	٥٠
الأمـــــة	معين ٤ + ٤ منتخب	٢٣
الجمهورى الاشتراكى	معين ١ + ١ منتخب	٣

(١) أحمد حمروش: عبد الناصر والعرب، ص٣١٤.

(٢) حمدنا الله مصطفى حسن: مرجع سابق، ص ٤٣، ومصطفى كمال عبد العزيز: مرجع سابق، ص ٣٩، ومحسن محمد: مرجع سابق، ص٢٠٣، ونوال عبد العزيز: مرجع سابق، ص ١٢٩.

(٣) مصطفى كمال: مرجع سابق، ص١٩٤، نقلا عن تقرير عن السودان مرفوع إلى الرئيس جمال عبد الناصر حول عودة اللواء صالح حرب من السودان ٢٤/٨/١٩٥٥، حاولت السلطات المصرية التقارب مع الأنصار لضرب الختمية.

(4) El Baghit Ahmed: The Political Role of the Sudanese Nationalist Unionist Party. (NUP) Nov. 1952-1958, PP 37-38, MA thesies.

وكذا انظر: -P.M.Holt, The History of Sudan, P. 161.

كانت الجمعية التشريعية التى شُكلت فى ١٥ نوفمبر ١٩٤٨ تتكون من ٧٩ عضوًا، ٦٥ منتخبون، والباقى معينون، كان لحزب الأمة فيها ٢٦ عضوًا.

لقد كانت صدمة غير متوقعة، نتج عنها أن أصبح حزب الأمة يقود المعارضة فى البرلمان، «وهو دور لم يتعوده من قبل»، على حد قول المؤرخ الإنجليزى P.M. Holt[١]. فقد تولى إسماعيل الأزهرى رئاسة الوزارة فى ٩ يناير ١٩٥٤، وتولى محجوب زعامة المعارضة[٢]. فاندفع حزب الأمة فى مهاجمة بريطانيا بمرارة وعنف، فقد وصفها المهدى بأنها دولة استعمارية تضع مصالحها فوق كل اعتبار، وأنها جعلت قضية السودان محلاً للمساومة مع مصر[٣]. وكان هذا الإحباط والتخبط مرجعه إلى تكتيك جماعة حزب الأمة قبل هذه الانتخابات، والذى ارتكز على عدة محاور:

أولها: السعى لكسب أنصار الختامية بعقد صفقة غير معلنة معهم، يتنازل فيها حزب الأمة عن رغبته فى قيام ملكية وتأييده لقيام جمهورية ديمقراطية، فى مقابل إعلان الميرغنى عن تأييده لاستقلال السودان التام[٤]، آملين بهذا تحقيق أهداف عدة، منها:

١- انتزاع اعتراف من جانب الختامية بالالتزام بدعوى الاستقلال، وهى خطوة كان الأنصار تواقين إليها.

٢- ربما تأتى نتيجة الانتخابات فى صالحهم، مما يجعل مسألة نظام الحكم (جمهوريًا أو ملكيًا) محل استفتاء بالبرلمان، وقد كانوا على ثقة فى الفوز بأغلبية مقاعده، كما حدث من قبل، معتمدين فى هذا على الجاه والثروة، والوعود من الإنجليز والمصريين.

ثانيها: نجاحهم فى عقد صفقة مع القيادة المصرية المسئولة عن السودان، تتعهد فيها مصر بعدة أشياء، منها:

١- الابتعاد عن القيام بأى نوع من أنواع حملات التأييد للأحزاب المؤيدة لها.

٢- تتعهد مصر - طبقًا لرواية الصديق المهدى - باستقلال السودان بشروط معينة.

---

(1) P.M. Holt, Op.cit, P.162.

(٢) أحمد حمروش: عبد الناصر والعرب، ص ٣١٠.

(٣) حمدنا الله مصطفى حسن: مرجع سابق، ص١٥، نقلاً عن مذكرات للبحث والدرس بتاريخ ١٢/ ١٠/ ١٩٥٤.

(٤) محسن محمد: مرجع سابق، ص٣١٩، أعلن المهدى فى ٢١ أغسطس عن تأييده لقيام جمهورية ديمقراطية به.

كما أوضح الاتفاق أنه فى حالة إخلال مصر بتنفيذ تعهداتها لحزب الأمة، فإن الأخير يحق له أن يعلن صراحة أن مصر خرقت الاتفاق معهم، ولذا فإن لحزب الأمة الحق فى القيام بحملات هجوم مُنظم على النفوذ المصرى فى السودان(١).

ولكن المشكلة التى لم توضع فى الحسبان هى ازدواج القيادة المصرية فى تعاملها مع قضية السودان، فبينما كان لجمال عبد الناصر رؤية، كان لصلاح سالم رؤية مخالفة.

ثالثها: فى الوقت الذى كانوا يحاولون فيه كسب مصر والخاتمية إلى جانبهم، فإنهم قد سعوا إلى الإبقاء على ارتباطاتهم السابقة مع بريطانيا على طريقة الباب المُوارب، فقد أبلغهم الصديق المهدى بالآتى:

«بغض النظر عن توجهات مصر ومواقفها، فإن حزب الأمة يسعى إلى طلب الاستقلال». بل وأكثر من هذا، فإنه لم يتوانَ عن إبلاغهم بأنه فى حالة موافقة الأغلبية الجنوبية فى البرلمان على استمرار الإدارة البريطانية فى الجنوب، فإن «حزب الأمة سوف يبذل قصارى جهده فى تأييدهم بكل الوسائل الممكنة لتحقيق رغباتهم سالفة الذكر»(٢)، واضعين بذلك أنفسهم فى خدمة المصالح البريطانية التى تسعى إلى الاحتفاظ بالسودان تحت أى مسمى من المسميات، وأى شكل من الأشكال، مُضَحِّينَ بذلك بقضية ربط الشمال بالجنوب.

إن البحث عن الحلول الوسط يؤدى إلى تناقضات، والتناقضات تؤدى فى النهاية إلى صراعات، فإن لم يتم التنفيس عن هذه الصراعات بأى صورة من الصور فإنها تؤدى إلى إحباطات.

لقد أصبح من المحتم ألا ينجح هذا التكتيك، فمصر كانت عازمة على إنجاح الحزب الوطنى الاتحادى، غير أن تصرفات صلاح سالم - على حد قول حسين ذو الفقار

---

(1) F.O 371 / JE 1051/607 Secret July 31- 1951.

Conditions for Cooperation between H.MG. and Umma Party before the Election.

طبقاً للوثائق البريطانية فإن محمد نجيب أعلن قبول التزامه بالشرط الأول - يشير صلاح سالم فى مذكراته فى جريدة الشعب العدد ٢١ بتاريخ ١٩٥٦/٦/٢٤ إلى هذا الاتفاق فى سبتمبر ١٩٥٢، كما يشير إليه محسن محمد فى المصدر نفسه، ص ص٨٠و٨١ «اتفاق الجنتلمان».

(2) F.O 371 / JE Secret Conditions for Cooperation between the first parlamentary Elections to promote the cause of Sudanese Independence July 31-1958.

صبرى - «أثارت الشكوك فى نفوس قوى المعارضة»[١]، فمصر - عبد الناصر وصلاح سالم - لم تحترم اتفاقها السابق مع حزب الأمة، وأموالها تتدفق لإنجاح مرشحى الاتحاديين[٢]، والمهدى يلقى باللائمة على مصر لِمَا أصاب حزبه فى الانتخابات من انتكاسة كبرى، والآن أصبحت مصلحة الإنجليز مع الحزب الفائز أهم من احتفاظهم بصداقة المهديين[٣]. وكان حزب الأمة فى حاجة إلى صديق فى وقت محنته، فى حين أن الإنجليز يهمهم فى المقام الأول المصالح العليا لبقايا الإمبراطورية[٤].

فمد الإنجليز أيديهم إلى الميرغنى والأزهرى محترمين بذلك الشرعية ورغبة رجل الشارع، مدركين من خلال خبرتهم أن النفوذ الدينى فى سياسة السودان أخذ يتراجع، وعليهم أن يتعاملوا مع الواقع الجديد والمتغيرات. والأمريكان بدورهم طلبوا ممثلهم فى الخرطوم أن يسعى إلى إيجاد نوع من التعاون بين حزب الأمة (المعارضة) والاتحادى (الحاكم) والإدارة البريطانية، للتغلب على الصعوبات، على أمل أن يؤدى هذا إلى نجاح اتفاق السودان، الذى سوف يؤدى بالضرورة إلى نجاح المفاوضات بالنسبة لقاعدة قناة السويس[٥]. وآنَ ذاك كان الغرب - وعلى رأسه الولايات المتحدة وبريطانيا - يبنى استراتيجيته فى المنطقة والعالم على أسس تتعارض بالضرورة مع طموحات حزب الأمة ورغبته فى الزعامة المحلية.

لقد توالت هذه الأمور وغيرها لتدفع بحزب الأمة إلى أن يعيد تفكيره من جديد حتى يبقى على الساحة، حتى لو أدى به الأمر الى استعراض قوته العضلية فى الشارع السودانى متحديًا الجميع، ومبرزًا أن هزيمته فى الانتخابات لا تعنى بالضرورة استسلامه وخضوعه للأمر الواقع. وقد أسفر هذا عن أحداث مارس ١٩٥٤ بالسودان، والتى يفسرها محمد أحمد محجوب قطب حزب الأمة فى تلك الفترة فى كتابه Democracy on Trial «بأن أحداث مارس كانت مواجهة بين حزب الأمة والدعاية المصرية التى

(١) حسين ذو الفقار صبرى: ثورة يوليو واتفاقية السودان، ص ص ١١١ و ١١٢.

(٢) جون هانسن: تاريخ إفريقيا بعد الحرب العالمية الثانية - ترجمة عبد العليم منسى، القاهرة ١٩٦٩، ص٤١٣، وكذا انظر: مذكرات عبد اللطيف البغدادى، ص١٣٤، شهادة خلف الله خالد أمام المحكمة.

(٣) مصطفى كمال: مرجع سابق، ص ص ١٣٥ و١٣٦.

(٤) محسن محمد: مرجع سابق، ص ١٩٤.

(5) NARG 84 From Sec. of State Washington to Khartoum, March 17-1954, Secret.

كانت تعمل على التقليل من شأن الحزب وقوته»[١]. وهو ما أكده أيضًا أمين التوم فى مذكراته[٢]. ويقول عنها الصادق المهدى: «إنها أكدت تصميم الاتجاه الاستقلالى، ورفضه أن تكون نتيجة انتخابات عام ١٩٥٣ جسرًا مباشرًا لضم السودان للسيادة المصرية»[٣].

لقد أكدت التجربة فشلها، وقررت مراكز صنع القرارات فى لندن المختصة بشئون السودان اتخاذ سياسة متشددة تجاه حزب الأمة، وتقديم يد العون إلى الأزهرى، «حتى يثبت أمام أى اضطراب يقوم به حزب الأمة»[٤] فى المستقبل، هادفين من ذلك تحقيق الاستقرار وتجاوز الأزمة فى علاقاتهم مع مصر آنَ ذاك[٥]، وهو الأهم فى نظرهم ونظر حلفائهم. غير أن هناك عاملاً جديدًا قد استجد دفع بحزب الأمة إلى الابتعاد عن الأصدقاء والأعداء، حيث وجد ـ من وجهة نظره ـ أن كُلاً منهما يسعى إلى الاقتراب مع القادم الجديد والاقتران به رغبةً منهما فى احتوائه أو توجيهه إلى خط يتماشى مع سياسة كل منهما.

لقد أدرك الإنجليز «أنه من الخطورة بمكان تبنى أىٍّ سياسة علنية تهدف إلى إعادة حزب الأمة إلى السلطة لعاقبتها الوخيمة»[٦]. لقد تبنت لندن هذه السياسة وقام الحاكم العام البريطانى فى السودان من خلال موقعه بتنفيذها بدقة، فقد بدأ يمد جسور الصداقة مع إسماعيل الأزهرى قطب الاتحاديين، الذى وصفه فى برقية له إلى سلوين لويد S. Lloyd بأنه قابل «للإقناع، ويمتاز بالاعتدال»[٧]. لقد أدركت الحكومة البريطانية أن الاستقلال على يد الحزب الوطنى الاتحادى يحقق أهدافها أكثر مما لو جاء على يد حزب الأمة[٨].

---

(1) Mahgoub Moh.: Op.cit, P.55.

(٢) مصطفى كمال عبد العزيز: مرجع سابق، ص ص ١٥٥ و١٥٦.

(٣) الصادق المهدى: جهاد فى سبيل الاستقلال، الخرطوم ١٩٦٥، ص١٦.

(٤) محسن محمد: مرجع سابق، ص٢٢٨.

(٥) لمزيد من التفاصيل انظر:

- Marlowe, J.Anglo - Egyptian Relations 1800-1956, London 1965. Muhammad A.W.S. Ahmed, Op.cit, PP.91-94.

(٦) محسن محمد: مرجع سابق، ص٢١٥، وذلك من خلال أوراق وزارة الخارجية البريطانية.

(٧) محسن محمد: مرجع سابق، ص٢٢٨.

(٨) محسن محمد: مرجع سابق، ص ص ٢٤٨ و٢٤٩.

ولقد كانت فلسفة بريطانيا تقوم على أساس أن رجال الحزب الوطنى وطنيون قبل أن يكونوا اتحاديين، وكلما زادت قوتهم فإن شعورهم الوطنى سوف يزداد، لذا فإنه يجب دعمهم فى تلك المرحلة. وقد صدق ذلك.. فالأزهرى ـ طبقًا لرواية أحمد حمروش ـ أعلن أن تسمية الحزب بالاتحادى إنما تعنى «اتحاد قبائل السودان»(١). وفى المقابلات التى تمت بين قادة الحزب الاتحادى والحاكم العام البريطانى فى مايو ١٩٥٤ ـ والتى وردت فى الوثائق البريطانية ـ فإنهم أكدوا على المعانى نفسها، معلنين رفضهم «لأى شكل من أشكال التبعية»(٢)، ومؤكدين سيطرتهم على الجيش والشرطة، ورافضين لأى شكل من أشكال التعاون مع حزب الأمة(٣). وهكذا وجد الإنجليز ضالتهم فى الحزب الوطنى الذى قلبَ ظَهْرَ المِجَنِّ لمصر(٤). وأخذ الأزهرى من جانبه يتباعد عن مصر، مدركًا أن الارتباط بها سوف يُضعف من سلطته كرئيس للوزراء، وهو الذى عاش حياته من أجل حرية السودان، ومن هذا المنطلق فقد بدأ يتخذ العديد من الخطوات على هذا الدرب، فيذكر «حمروش» أنه أوقف الصحف الاتحادية، ورفض هدية من الأسلحة عرضتها مصر فى أوائل ١٩٥٤، كما رفض إرسال ضباط سودانيين للتدريب فى مصر على نفقتها، وأصر على تدريبهم فى بريطانيا، بالإضافة إلى ذلك فإنه لم يوافق على رصد مصر لمبلغ ٣/ ٤ مليون جنيه لتنفيذ مشروعات ثقافية وصحية واجتماعية فى السودان(٥). وإمعانًا فى هذا، وإظهارًا لاستقلالية السودان فى مواقفها فى السياسة الخارجية، فإن الأزهرى فى أثناء انعقاد مؤتمر باندونج لم يتوانَ عن الابتعاد عن مصر، واقترب فى المقابل من العراق التى كانت تهيئ نفسها لدخول حلف

---

(١) أحمد حمروش: مصر والسودان كفاح مشترك، ص ص ٨٤ و٨٥.

(٢) انظر:

- F.O 371 / 107/114 GG. From GG Khartoum to: AFrican Dept., F.o. 25th May 1954.

وأيضًا انظر:

- Lloyd S., Suez, P.16

أبلغ الأزهرى مستر لوس سكرتير الحاكم العام «بأنه لا ينوى استبدال سيد بآخر»، وذلك فى فبراير ١٩٥٣.

(3) Ibid, G.G. 36. 13.11 Summary of Conv., with Khartoum and with SAM on 22 nd and 23 rd May 1954

(4) Lloyd S. Op.cit, P. 16.

(٥) أحمد حمروش: عبد الناصر والعرب، ص٣، ص٣١٣.

بغداد، وحينما عاد شكّلَ لجنة حزبية قررت التخلى عن مسألة الاتحاد، ووافقت الهيئة العامة للحزب على ذلك[١]. وكان دافعه إلى ذلك هو إصرار عبد الناصر على انضواء وفد السودان تحت قيادة الوفد المصرى فى باندونج[٢].

لقد كان الحزب الوطنى الاتحادى مدركًا لما يفعل، وأن هرولته إلى الغرب سوف تأتى بثمارها، فهم رافضون بشدة لأى شكل من أشكال الاندماج مع مصر، سواء كان فيدراليًا أو كونفدراليًا[٣]، وتأكيدًا لهذا التحول فقد أدخلوا بريطانيا فى المسائل المتعلقة بشئون الحزب، كالمنازعات بين أجنحته، طالبين منها دعمًا ماديًا للتخلص من العناصر المؤيدة لمصر بين صفوف الحزب (كنور الدين وجماعته)[٤].

لقد تراجعت شكوك الحزب الوطنى الاتحادى بالنسبة للإنجليز، وبدأت شكوك حزب الأمة فيهم تزداد عندما رأوهم يتعاونون مع حكومة الحزب الاتحادى ويبنون الجسور البريطانية مع المنافسين من الساسة السودانيين على حسابهم، وتعبيرًا عن هذا الموقف فقد قاطع حزب الأمة الاحتفالات التى أُقيمت لوداع الحاكم العام البريطانى بمناسبة رحيله، وكلما نمت ثقة الاتحاديين فى نوايا الإنجليز تراجعت ثقة حزب الأمة فيهم، وفى الوقت نفسه لم تقترب مصر من حزب الأمة الذى حملها مسئولية ما حدث له[٥]، فكان عليهم أن يبحثوا عن قوى جديدة تساندهم، سواء من داخل المنطقة أو من خارجها، خاصة بعد هذه التطورات. فإذا انتقلنا من العوامل الداخلية إلى العوامل الخارجية، نجد أن هنالك عوامل أخرى قد فرضت نفسها على الأحداث دون أن توضع

---

(١) أحمد حمروش: المرجع السابق، ص ٣١٥.

(٢) يرى هذه الرؤية الأستاذ فتحى رضوان ـ مقابلة معه بالقاهرة ١٩٨٤- وكذا أ.د. أرباب ـ أحد الساسة السودانيين - الذى يذكر أن إصرار عبد الناصر على دخول السودان تحت قيادة مصر وعلمها دفع الأزهرى إلى رفع علم أبيض والابتعاد عن عبد الناصر طيلة المؤتمر.

(3) F.O 371 GG 36 - 131 G.G. Office Khartoum 25 th. May 1954.
7 people talked of Federation or Combined Army or Unified External Affairs Dept.: All nonsence.....

وكذا ارجع إلى مذكرات صلاح سالم فى جريدة الشعب، العدد ٢٨، فى ١ يوليو ١٩٥٦، وقد صرح الأزهرى فى أثناء زيارته للندن «بأن علاقته مع مصر ستكون مطابقة لعلاقة مصر ببقية الدول العربية».

(4) F.O 371 / JE 058 / 76 Office of the UK Trade Commission to: F.O. June 10-1955.

(٥) محسن محمد: مرجع سابق، ص ٢٨١.

فى الحسبان، أهمها خاصٌ «بالإمبراطورية البريطانية» التى خرجت من الحرب العالمية الثانية مضعضعة[١]، فلم تعد قادرة على الوفاء بالتزاماتها المالية، فإنجلترا لم تكن على استعداد لتقديم أى دعم مالى إلى السودان فى الخمسينيات، كما كان من قبل[٢]. والوجوه تغيرت، فلم يعد تشرشل أو الرجل العجوز «The Old Man» هو المسئول عن إدارة الأمور، وأضحى «إيدن» ورفاقه فى الصورة، وانتهى جيل هدد باحتلال الخرطوم والزج بالجيوش البريطانية فى معركة من أجل إنقاذ الصديق المهدى من المحاكمة جزاء ما اتُّهم به فى أحداث مارس ١٩٥٤[٣].

إن الظروف الموضوعية التى استجدت فى السياسة البريطانية أفرزت فى النهاية الإحساس بالإحباط لدى جماعة حزب الأمة، التى أدركت أن الإمبراطورية البريطانية ـ وإذا جاز لنا التعبير: جيل تشرشل من الساسة القدامى ـ لم يعد لهم الأنياب القوية التى تُخيف الآخرين، وأنه من الصعب إعادة عقارب الساعة إلى الوراء[٤]. لقد كان «إيدن» ورفاقه يرون أن الوقت قد حان لتقليل الارتباط مع المهدى وحزب الأمة، وأن الارتباط بالحزب الوطنى أجدى[٥]. وقد أدى هذا الموقف وغيره بحزب الأمة إلى اتهام الإنجليز بالخضوع للأمريكان، مما جعلهم يتخلون عن أصدقائهم القدامى كعادتهم[٦]. وساورت الشكوك المهدى ورفاقه تجاه الولايات المتحدة، من منطلق أن الولايات المتحدة منذ بداية اشتداد الأزمة بين مصر وبريطانيا ـ على إثر إلغاء معاهدة ١٩٣٦ ـ فكرت فى الاعتراف بفاروق ملكًا على مصر والسودان، كما أبدت تعاطفها مع الموقف

---

(1) Bary Rubin: The Great Powers in the Middle East, P. 228.

(٢) محسن محمد: مرجع سابق، ص١٤٢، (تكرر هذا مع منطقة الشرق الأوسط، مما دفع بالولايات المتحدة إلى إصدار مبدأ ترومان ١٩٤٧).

(3) E. Shuckburg: Descent to Suez Diaries 1951-1954, P.144, 150.

وكان هذا رأى تشرشل فى أواخر حياته السياسية.

(٤) محسن محمد: مرجع سابق، ص ص٢٢٨ و٢٢٩، فى اجتماع صديق المهدى ورفاقه مع ممثلى الخارجية البريطانية فى ٩ يونيو ١٩٥٤ قال صديق «إن الإدارة البريطانية لم تعد تفعل أى شىء للمساعدة».

(٥) محسن محمد: مرجع سابق، ص٢٤٩.

(6) F.O 371/108361 Secret From the Office of the UK Trade Commission Khartoum to: F.O. August 6-1954.

المصرى[١]. وانطلاقًا من مسئوليتها العالمية كانت مقتنعة بإمكانية التضحية بالسودان فى سبيل إقامة منظومة دفاعية غربية تشارك فيها مصر ـ بدور فعال ـ والتى إذا وافقت على الانضمام لها طبقًا لدراسات الـ (CIA) فإن البلدان العربية الأخرى سوف تنضم إليها، للتصدى للخطر السوفيتى الزاحف المهدد للمنطقة[٢].

التقاء المواقف بين حزب الأمة وإسرائيل

ازداد قلق حزب الأمة وشكوكه مع قرب توقيع مصر وبريطانيا اتفاقية الجلاء، ظنًا منه أن بريطانيا بهذه الاتفاقية قد عقدت صفقة مع مصر تطلق بموجبها يد الأخيرة فى السودان[٣]. ومما زاد الموقف تعقيدًا أن حزب الأمة طلب مرارًا من الحكومة البريطانية إذاعة بيان لإدانة التدخل المصرى فى السودان، فلم يجد آذانًا صاغية[٤]. وعلى الجانب الآخر نجد أن مواقف حزب الأمة وشكوكه قد تلاقت مع موقف إسرائيل الذى عَبَّرَ عنه بصورة واضحة «أبا إيبان» فى مذكراته، حيث قال: «إن المعاهدة المصرية البريطانية نُظر إليها من قِبَل بعض الإسرائيليين ـ بما فيهم لافون ـ بأنها تغيُّر جذرى فى ميزان القوى فى المنطقة»[٥].

---

(١) انظر:

- NARG 84 Box 221 Folder 320, Anglo - Egyptian Relations From Sec. to Cairo, July 19 - 1952.

وكذا انظر:

- Eden, Full Circle, P. 230, also P. 256

Truman Library, Dean Acheson Papers, Memo of Conv. Box 67 F., January 1952, Acheson - Eden January 6-1952

وكذا انظر:

- NARG 59 774 - 01752 From Washington to Cairo, July 21 - 1952.

وأيضا مقابلة مع هنرى بايرود - وكيل الخارجية الأمريكية آنذاك، واشنطون ١٩٨٤، «نصحت اتشسون بضرورة الاعتراف باللقب الملكى الجديد، ذلك إن جمود الموقف ليس فى صالحنا».

وكذا انظر:

- J. Lefevre: The U.S and Egypian Conf., P. 328

(٢) انظر:

- U.S.F.R. 1952 - 1954, part 2, pp 1749 .

وكذا انظر:

- NARG 84 Box 229 Egypt 350, AJanuary - Feb. From Cario to Sec, January 26 - 1954

(3) NARG 84 From American Embassy, London to Dept. 4045, March 1954, Secret As a practial point he quiried whether Umma party would quickly Suffer disadvantageous treatment.

(٤) محسن محمد: مرجع سابق، ص ٢٨٢.

(5) Abba Eban: An Auto Biography, Rondom House N.g, 1977, PP 290 - 291.

لقد كان خوف إسرائيل يتركز على أساس أنه بزوال الوجود البريطانى فإن هذا سيؤدى إلى إزالة المنطقة العازلة بين مصر وإسرائيل[١]. وسوف يترتب عليه تقوية مصر واقترابها من الغرب، وهو ما أوضحه أبا إيبان إلى هنرى بايرود وكيل الخارجية الأمريكية[٢]. وقد تأكد هذا فى العديد من المناسبات[٣].

فإذا انتقلنا من أثَر المعاهدة على الطرفين إلى قضية تتعلق بالمصالح الإسرائيلية، نجد أن إسرائيل كان عليها أن تتقارب مع مَن يفتح لها الباب فى السودان فى تلك المرحلة حتى تتغلب على عقدة الخوف من تطبيق قوانين المقاطعة التى ستطبقها مصر فى حالة وحدتها مع السودان، وهو ما أوضحه أحد الدبلوماسيين الإسرائيليين لمسئولى الخارجية البريطانية[٤]. يُضاف إلى هذا أن الإسرائيليين كانوا تواقين إلى تحقيق عدة أشياء أخرى، أهمها تحطيم الجبهة العربية[٥]، وكذا جَعْل الدول العربية ـ كنتيجة لما سبق ـ تدخل معها فى علاقات بصورة أو بأخرى[٦].

لقد التقت أهداف إسرائيل مع أهداف حزب الأمة فى تلك المرحلة، وإسرائيل تسعى إلى الخروج من العُزلة المفروضة عليها بإيجاد بوابة بديلة تسمح لها بالحركة، بحيث يمكنها حصار مصر وتطويقها، ليس من جهة الشرق ولكن من الجنوب إن أمكن، حتى تشعر بالتفوق، وحزب الأمة يحاول العودة إلى الأضواء والقيادة بطريقة ميكيافيللية، فإذا فشلت السياسات العلنية والتكتيكات المشروعة فإن عليه أن يطرق الأبواب الخلفية لعل فيها مخرجًا من مأزقه، فقد تغيرت قواعد اللعبة، وأصبح من الأجْدَى لهم أن يتعرفوا على أصحاب صناعة القرار فى المنطقة.

---

(1) NARG 84 Box 249 Folder 320 - Israel - Russia - From American Embassy, Tel Aviv to Dept. of State.

(2) NARG 59 2979 - 674 84A / 73054 - July 30 - 1954, Dept. of State Memo of Conv. Amb. Eban, Mr. Byroade.

(3) Sayed Ahmed M. : Nasser and American Foreign Policy 1952 - 1956, PP 74 - 76.

(4) F.O 371 / 108405 Sudan Israeli Interests in Trade Relations, March 10 - 1954.

(5) Ibid

(6) F.O 371 / 10353 F.O. July 26 - 1954.

أصبحت واشنطن هى المزار للجميع، وهى بدورها أخذت تؤكد هذا، وفى السودان بدأت تقوم بحملات دعاية تشير إلى إنتهاء الدور البريطانى[١]، والولوج إليها لابد أن يتم من خلال الأبواب الخلفية، خاصة من جانب أحزاب المعارضة، وحزب الأمة لديه المبررات للبحث عن هذا، ووجد فى إسرائيل ضالته، مستنداً فى هذا على أن الدول العربية لم تُبْدِ إلا قليلا من العطف والتأييد لمساعى السودان لتحقيق استقلاله وأمانيه الوطنية المشروعة. ويضاف إلى هذا أيضًا أن الإسرائيليين قد يكونون قادرين - بما لديهم من خبرة فى الدعاية والإعلام - على الدعاية لهم فى الولايات المتحدة، شارحين أهدافهم للقوى الجديدة فى المنطقة بصورة تتماشى مع العقلية الأمريكية[٢]، بالإضافة إلى هذا، فقد كان للإسرائيليين مصالحهم الحيوية فى السودان التى لا يمكن التضحية بها بسهولة كما سبق أن ذكرنا، ويضاف إلى هذا سبب غير معلن، هو أنه قد سرت فى ذلك الوقت «شائعات» عن اجتماع جمال عبد الناصر باليهود فى شرم الشيخ[٣]. بل وأكثر من هذا، فقد أبدى النظام الحاكم فى مصر الكثير من مظاهر الاعتذال تجاه إسرائيل فى تلك المرحلة[٤]، وربما شجع هذا حزب الأمة ليطرق أبواب إسرائيل، فلكل منهما منافع متبادلة من هذا التقارب، والسياسة لا قلب لها ولا وطن.

بدأت الاتصالات بين الطرفين برعاية ودعم من بريطانيا، وهو ما يتفق مع منطق الأحداث، فصديق المهدى يؤكد لمدير الإدارة البريطانية «بأن حزب الأمة مقتنع بأن السودان المستقل لابد أن تربطه علاقات قوية مع بريطانيا»[٥]، واليهود من جانبهم يدركون أن السودان حتى ذلك الوقت منطقة نفوذ بريطانى British Sphere of Influence"[٦] وبريطانيا من جانبها ما زالت متعلقة بالأمل فى استمرارية وجودها بالمنطقة

(1) Lloyd S. : Op.cit, P. 13.

(2) F.O 371 / 10836 Secret From The F.O. to UK Trade Comm. July 26 - 1954.

هذا ما أوضحه أحد رفاق الصديق المهدى للبريطانيين.

(٣) انظر الأهرام عدد ٢٤٧٦٨، بتاريخ ١٧/٩/١٩٥٤.

(4) Sayed Ahmed M. : Op.cit, PP 101 - 106.

(5) F.O 371 / 108361 From F.O. to UK Trade Comm. Khartoum, July 26 - 1954.

(6) D.D.E Library, White House Office of NSC Staff January 10 - 1961 - The Situation.

عبر صناع القرار فى واشنطون عن وضع السودان وإنجلترا بقولهم:

"In general the Maintenance of the UK influence is in the interests of the USA and the Free World"

رغمًا عن الضغوط الأمريكية عليها. وتجنبا للمشاكل مع مصر فى هذه المرحلة من مراحل المفاوضات، فقد ارتأت بريطانيا أن تلعب الدور من وراء الستار، تاركة الباب مُوَارَبًا، حتى «لا تُتَّهَم بالتآمر من جانب الحكومة السودانية» (جماعة الحزب الوطنى الاتحادى)[١]، أو من جانب مصر، أو تفشل الأطراف فى مسعاها فتتحمل هى نتيجة الفشل، مما يجعلها تخسر الجميع.

وطبقًا للتقرير السرى الذى أرسله مستر برومليBromley مدير الإدارة الإفريقية بالخارجية البريطانية إلى فيليب أدمز P. Adams المفوض التجارى البريطانى فى الخرطوم بتاريخ ٢٦ يوليو ١٩٥٤م[٢]، عن الاجتماع الذى تم بين قيادات حزب الأمة وممثلى السفارة الإسرائيلية بلندن يتضح لنا الآتى:

أن هذا الوفد ضم فى عضويته السيد صديق المهدى ابن السيد عبد الرحمن المهدى(*). كما ضم أيضًا محمد أحمد عمر(**). ومن مراجعة خلفية الرجلين وآراء كُلٍّ منهما تتضح لنا كثير من الأمور. وقبل بدء الاجتماع بدأ التشاور بين ممثلى حزب الأمة وبين ويلى موريس Willie Moris(***)، وقد حدد الرجلان له نقاط الالتقاء المصلحى بين إسرائيل وحزب الأمة.

لقد كانت قيادات حزب الأمة حريصة ألا تقوم بأى عمل بدون علم من بريطانيا، وأوضح التقرير أن الجانبين عَقَدَا اجتماعين، وأبلغ المهدى موريس بأنه من خلال اجتماعاته مع الإسرائيليين بدا له «حرص الإسرائيليين الشديد على التعاون معهم»[٣].

(1) F.O 371 / 108361 From Office of the UK Trade Comm., Khartoum, to F.O. August 6 - 1954, Secret.

(2) F.O 371 / 108361- 119305 From F.O. to Office of the UK Trade Comm., July 26 - 1954, Secret.

(*) لمزيد من التفاصيل عنه انظر: حسن أحمد إبراهيم، مرجع سابق، ص ١٥١، محسن محمد، مرجع سابق، ص٣٧. كما يرى السيد صديق «أن أفضل طريقة لتحقيق تغيُّر فى البلاد يكون بالأسلوب الهادئ وسياسة اللا عنف»، وأيضًا حمدنا الله مصطفى حسن، مرجع سابق، ص ٦٤.

(**) محمد أحمد عمر كان صاحب وكالة أنباء السودان الإنجليزية، وتولى فيما بعد سكرتارية حزب السودان الذى تم تشكيله بأوامر من مستر Eden ١٩٥٢، وكان هذا الحزب يدعو جهرًا لضم السودان إلى رابطة الكومنولث، لمزيد من التفاصيل عن هذه الشخصية انظر: مصطفى كمال، مرجع سابق، ص ٥١.

(***) كان يشغل منصب مدير الإدارة المصرية فى وزارة الخارجية البريطانية.

(3) F.O 371 / 108361 - Op.cit, July 26 - 1954

ومن جانبه فقد أبلغ الجانب الإسرائيلى موريس بانطباعه عن المقابلة، وقد تقدم السودانيون إلى الإسرائيليين بعدّة مطالب، كان من أهمها «تقديم العون، سواء كان دعائيًا أو ماديًا لهم» فى مقابل «اعتراف حكومة السودان المستقل بإسرائيل، وإقامة علاقات تجارية معها»[١]. وقد رحب الجانب الإسرائيلى بهذه الصفقة. وفى نهاية التقرير أوضح بروملى من خلال موقعه بأن وزارة الخارجية البريطانية لا ترى مانعًا من تشجيع مثل هذه الخطوات. ولكن على حزب الأمة ألا يظهر بمظهر المرتبط مصلحيًا مع إسرائيل، وعلى بريطانيا أن تتوخى الحذر فى مثل هذه الأمور.

لقد كانت لندن تناور ولا تريد أن تغلق الأبواب[٢]، فلعل الأيام قد تأتى بحزب الأمة إلى الحكم مرة أخرى، ولعل الأيام قد تطول بالأزهرى وجماعة الاتحاديين، وكانت كل المؤشرات الغربية تشير إلى أن السودان تحت حكم الأزهرى والاتحاديين - الفترة الانتقالية - يفضل الاستقلال عن مصر[٣]، التى بدأت تمارس سياسات تتعارض مع استراتيجيات القوى الغربية آن ذاك، ليس فى الشرق العربى فقط[٤]، بل فى إفريقيا أيضًا[٥].

لقد بدأت الأمور تسير فى اتجاه يخدم حزب الأمة فى العودة إلى السلطة من جديد، فتم إعلان استقلال السودان فى الأول من يناير من عام ١٩٥٦م، وتوالت الأحداث، واضطر الأزهرى في فبراير ١٩٥٦ إلى تشكيل وزارة ائتلافية تحت الضغط، لكن سرعان ما سقط الأزهرى فى ٤ يوليو ١٩٥٦، وشكّل عبد الله خليل قطب حزب الأمة فى اليوم التالى وزارة ائتلافية كانت موضع استياء من جانب عبد الناصر[٦]. ويلاحظ فى تلك الفترة التى أعقبت الاستقلال فى السودان، وشهدت توترًا فى

---

(1) Ibid.

(*) كان يشغل مدير الإدارة الإفريقية بوزارة الخارجية البريطانية.

(٢) محسن محمد: مرجع سابق، ص ٢٤٩.

(3) U.S.F.R. U.S Policy Objectives in the Sudan, P. 625 Washington Aug. 16 - 1955.

(٤) انظر: محمد عبد الوهاب: مصر ومشروع الدفاع عن الشرق الأوسط، ص١٣٠-١٣٥ (أربعون عامًا على حرب السويس - إصدار مركز دراسات الأهرام).

(5) J. Lefebvre: The U.S. and Egypt Confornation and Accommodation in North Africa 1956 - 1960, Middle Eastern Studies Vol. 29, April 1993.

(٦) أحمد حمروش: عبد الناصر والعرب، ص ص ٣٢٣-٣٢٥.

العلاقات بين مصر والولايات المتحدة الأمريكية[١]، ذلك أن الولايات المتحدة فى إطار سياستها القائمة على احتواء الخطر السوفيتىThe Containment Of The Soviet Penetration، وبناء سلسلة من الأحلاف للتصدى له، أخذت ترنو ببصرها إلى السودان ـ العمق الجنوبى لمصر ـ[٢] مع مطلع استقلاله، وقد وضح هذا فى المذكرة التى قدمها دلاس Dulles وزير الخارجية الأمريكى إلى أيزنهاور فى ٢٨ مارس ١٩٥٦ يقترح فيها قيام الولايات المتحدة وبريطانيا بالاتصال بالسودان واستخدام كل الوسائل الممكنة للضغط على مصر، بما فيها ورقة مياه نهر النيل، وكذا تكثيف الدعاية فى إثيوبيا من أجل تدعيم النفوذ الغربى بها للغرض نفسه[٣]. لقد بنى صانع السياسة الأمريكية موقفه على عدة اعتبارات:

أولها: رؤيته «أن تباعد السودان عن الغرب سوف يكون بمثابة نكسة للسياسة الأمريكية فى الشرق الأدنى وإفريقيا»[٤].

ثانيها: تكرار ما أعلنه عبد الناصر فى الخمسينيات بأن دائرة النشاط المصرى والحركة المصرية ممثلةٌ فى الدائرة العربية والإسلامية والإفريقية[٥]، مما كان مصدراً للإزعاج بالنسبة لواشنطن وحلفائها، خاصة مع المتغيرات فى السياسة العربية والدولية، وازدياد علاقات عبد الناصر مع الكتلة الشرقية. ومن هذا المنطلق فإن الخارجية الأمريكية أرسلت تعليمات واضحة إلى سفيرها فى الخرطوم حددت فيها أهدافها فى السودان على النحو التالى:

---

(1) Sayed Ahmed M.: Op.cit, P. 115-121

(2) D.D.E Library, Dulles Papers, Subject Series, Box No. 10, Folder Israeli Relations. March 30 - 1956.

(3) D.D.E Library, Dulles - Herter Series Top Secret Memo From J.F.D to: D.D. Eisenhower, Subject: N. Eastern Policies, March 28, 1956.

ويتواكب هذا مع فشل مهمة أندرسون، المبعوث الأمريكى لفرض السلام على مص

(4) U.S.F.R. 1955 - 1957 Vol. xviii P. 627, Instruction From Dept. of State to: The Embassy in the Sudan, Washington, May 7-1956.

على الرغم من أنه لم يكن للولايات المتحدة أى متطلبات استراتيجية فى السودان، وهذا ما ورد فى البرقية السالفة الذكر.

(٥) جمال عبد الناصر: فلسفة الثورة، مجموعة اخترنا لك، ٣، ص٥٨-٦٢.

أولاً: العمل على مساندة السودان فى المحافظة على استقلاله.

ثانيًا: تشجيع إقامة حكومة مستقرة تكون صديقة للغرب عامة، وللولايات المتحدة خاصة.

ثالثًا: منع السودان من أن تتحول إلى معبر للنفوذ السوفيتى فى المنطقة.

رابعًا: تشجيع التعاون المصرى ـ السودانى فى حالة تلاقى مصالح مصر مع مصالح القوى الغربية، أما فى حالة خدمة مصر للمصالح السوفيتية، «فعلينا تشجيع السودان فى الابتعاد عنها، وتوجيهها ناحية جيرانها فى القارة الإفريقية»[١]. وهو المفضل.

لقد بات واضحًا أن السودان بدأ يدخل في إطار سياسة الولايات المتحدة الرامية إلى احتواء الخطر السوفيتى. وجاءت أزمة السويس ١٩٥٦، والتى نتج عنها الكثير من النتائج، وكان على واشنطن أن تؤكد زعامتها للمعسكر الغربى وكونها الحامية لمصالحه، وقد وضح هذا فى إعلان مبدأ أيزنهاور فى مطلع ١٩٥٧، مبدأ «يؤيد الأصدقاء ويرهب الأعداء».

وحاولت الدوائر السياسية الأمريكية أن تكسوه بنوع من الإبهام، وأن تشير إلى أنه مُوَجَّه ضد الشيوعية بصفة عامة، ولكن الدوائر العسكرية فى واشنطن لم تجد غضاضة فى أن تعلن صراحة أمام الكونجرس فى إحدى جلسات الاستماع أن مصر مقصودة به، وأنها تحت مظلة الشيوعية «لتخريب المصالح الأمريكية والإضرار بالأنظمة القائمة». بل أكثر من هذا، فإن الأدميرال راد فورد Rad Ford رئيس هيئة أركان الحرب فى الولايات المتحدة لم يتوانَ عن التلويح باستعداد بلاده لمواجهة عسكرية مع مصر فى حالة إقدامها على عمل عسكرى يتعارض مع السياسة الأمريكية فى المنطقة ويتماشى مع خدمة الأهداف السوفيتية[٢]. وأخذت الولايات المتحدة تروج للمبدأ فى السودان، فذهب ريتشارد نيكسون نائب الرئيس الأمريكى بنفسه إلى الخرطوم فى ١٣ مارس ١٩٥٧ للغرض السابق، واجتمع مع رئيس الوزراء ووزير الخارجية، وخرج

(1) U.S.F.O. 1955 - 1957 Vol. xviii P. 627, Op. cit.

(٢) محمد عبد الوهاب: التحول الأمريكى من حلف بغداد إلى إعلان مبدأ أيزنهاور، ص٤.

- NA. JSC RG 371 Comments on Iraq.. Logistic Support for our Strategy in the M. East, July 17 - 1957 Dept. of State Intelligence Report.

بانطباع أن هنالك انقساماً فى داخل صفوف الحكومة الائتلافية، فجماعة حزب الأمة ـ وعلى رأسها رئيس الوزراء عبد الله خليل ـ لم تتوانَ عن إبداء تأييدها للمبدأ رغمًا عن تحفظات وزير الخارجية محمد أحمد محجوب الذى كان ينتمى إلى حزب الشعب الديمقراطى آنَ ذاك[١] (P.D.P.)، مما أدى إلى انقسام مجلس الوزراء إلى أغلبية مؤيدة للمبدأ، وأقلية متحفظة على قبوله[٢]، واتهمت الدوائر الإنجليزية والأمريكية مصر بأنها وراء الانقسام فى داخل الوزارة السودانية[٣].

الحزام الجنوبى (Southern Tier)

لقد بات واضحًا أن الغرب يسعى لتطويق مصر من ناحية الجنوب كما طوقها من الشرق[٤]، وقد ظهر هذا واضحًا فى توصيات لجنة هيئة أركان الحرب التى كانت توصى بحفاظ الولايات المتحدة على الاتصالات الجوية التى تمر عبر الأراضى السودانية، وكذا أن يكون لها تسهيلات فى عَدَن، وإثيوبيا، ومصوع[٥]، ساعدها فى هذا العداء التاريخى الذى كان بين العرب وإثيوبيا التى اندفعت فى توثيق علاقاتها مع إسرائيل[٦] على حساب القوى العربية، ساعية إلى خَلْق محور جديد يحيط بالمنطقة عامة، أو مصر خاصة من الجنوب والشرق. ولعب عامل المكان دوره، وأخذت إثيوبيا من خلال موقعها وإحساسها بالخطر المتنامى ـ من خلال وجود دولة عربية مسلمة قوية على حدودها ـ سعت إلى عدم ارتباط السودان بمصر بأى شكل من الأشكال، ذلك أن مثل هذا الارتباط يخلق إطاراً من الدول الإسلامية تحيط بها ـ على حد اعتقاد ساستها ـ ومن هذا المنطلق فقد فكر الإمبراطور الإثيوبى «هيلا سلاسى» فى إنشاء جيش تشارك فيه السودان وإثيوبيا بدعم ومباركة من الولايات المتحدة وبريطانيا، التى سعت

(1) J. Lefebvre: The U.S.A and Egypt, P. 330.

(2) D.D.E Library, Dulles - Herter Series Memo of Conv. Subject Visit of Vice President, American Embassy, Khartoum, March 13, 1957.

(3) F.O 371 / 125976 JS / 10345 / 6 From Khartoum to F.O. April. 23- 1957.

(4) Ibid / 127972 From British Embassy Khartoum to S. Lloyd (FO) Feb. 6 - 1957, Secret.

(5) D.D.E Library, Defense Dept., JSC Logistic Committee, Base Requirement, Nov. 21 - 1956.

(٦) محبات الشرابى: الوجود الإسرائيلى والعربى فى إفريقيا، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٢، ص٢١.

من جانبها لتوثيق عُرَى هذا التحالف تدعيمًا لنفوذها المتهاوى فى القارة الإفريقية[١]، هادفة من هذا إلى كسب الغرب إلى جانبها مدعومًا بصداقته مع إسرائيل، ولضرب المحور العربى المسلم الذى قد يقام ضده فى المستقبل. لقد وجد هذا المخطط آذانًا صاغية من قادة حزب الأمة، الذين رأوا «أنه من الأفضل لهم إنشاء حلف عسكرى إفريقى مع إثيوبيا لن يشمل فى عضويته مصر، ولكنه فى الحقيقة سيوجه ضدها»[٢]، منكرين على مصر حقها فى أن تعد السودان عمقًا استراتيجيا جنوبيا يمكن الارتكاز عليه فى أوقات الأزمات، وهو ما وضح فى أعقاب حرب ١٩٦٧.

وقد تماشى موقف حزب الأمة مع استراتيجية الغرب عامة، والولايات المتحدة خاصة، وذلك طبقًا للتقرير الذى قُدِّمَ إلى أيزنهاور فى أعقاب زيارة نيكسون للسودان (فى الصفحة السابعة منه)، إذ يذكر نيكسون: «إننى أعتقد أنه من مصلحتنا أن نحاول توجيه هذا البلد وتشجيعه (السودان) للتوجه ناحية إفريقيا بعيدًا عن الانغماس فى مشاكل الشرق الأوسط السياسية»[٣]. ولقد جاءت توصيات نائب الرئيس الأمريكى هذه بناء على ما حصل عليه من تأكيدات من وزير الخارجية السودانى له «من أن حكومته حريصة على تقوية علاقتها مع إثيوبيا من منظور سياسة الكتل الإقليمية»[٤]، ومن هذا المنطلق فإن نيكسون ـ فى فترة لاحقة ـ قد اقترح أن تلحق السودان بالقسم الإفريقى الذى أنشئ فى وزارة الخارجية فى نهاية عام ١٩٥٧م[٥] بدلا من قسم الشرق

---

(1) NARG 674 - 75 / 5755 From Am. Embassy Cairo to Dept. of State Conf. 2078. May 7-1955.

(2) NARG 674 - 75 / 10 Secret File From Khartoum to Sec. of State, Oct. 19 - 1956 "Pact will not include Egypt but will in effect directed against Egypt".

وقد ظلت الإدارة الأمريكية تشجع هذه التوجهات فى سياسة السودان ناحية التقارب مع إثيوبيا على حساب علاقته مع مصر، ارجع إلى أوراق: NSC.

- D.D.E Library, NSC. Papers, NSC 582011, Nov. 4 - 1958.

B. "U.S should encourage close Sudanese Relations with Friendly African States, especially Ethiopia".

(3) D.D.E Library, WH. Office of the Special Ass. for NSC. Policy Box WO 22 NSC 5719 USA Policy towards Africa, April 22 - 1957.

(4) U.S.FR. 1955 - 1957, The Sudan and Africa.

(5) J. Lefebvre: The U.S.A and Egypt, Opcit P. 330.

الأدنى، ربما يكون كل هذا مقبولاً على أساس إقامة تكتل إقليمى إفريقى ليبعد السودان عن المنطقة العربية ـ ولو بصفة مؤقتة ـ أو يجعل منها ورقة ضغط على مصر تُستخدم فى أوقات الأزمات مع الغرب. وقد وضح هذا فى محاولات التنسيق الذى تم بين إثيوبيا والسودان فى عام ١٩٥٧ بشأن استخدام مياه نهر النيل بطريقة جديدة بمباركة بريطانية، وقد أبلغ عبد الله خليل رئيس وزراء السودان جمال عبد الناصر «بأن السودان سوف يستغل حصته فى النيل الأزرق، وأنه قد بدأ التحضير مع الخبراء البريطانيين من أجل التحكم فى مياه النيل ونُظم تطوير الزراعة، وأن هذه المشاريع فى النية تنفيذها»[1].

غير أن الجديد فى الأمر أن إسرائيل تظهر من جديد فى الصورة، وكأن ما دار من لقاء بين الصديق المهدى ورميله مع ممثلى السفارة الإسرائيلية فى لندن عام ١٩٥٤ تحت ما يُعرف بالدبلوماسية التحتية (Cover Diplomacy) قد بدأ يثمر، ويسفر عن مستجدات جديدة قد تؤثر على خريطة المنطقة وشبكة العلاقات، سواء عربيًا أو إقليميًا. لقد وضح هذا فى الرسالة السرية التى بعث بها بن جوريون رئيس الوزراء الإسرائيلى إلى الرئيس الأمريكى أيزنهاور فى ٢٤ يوليو ١٩٥٨، فبعد مقدمة طويلة تبلغ قرابة الصفحة والنصف حاول فيها بن جوريون تبرير مواقفه واندفاعاته نحو لعب دور جديد، ظاهره خدمة المصالح الغربية من خلال وكيل إقليمى، وباطنه تحقيق أهداف إسرائيل فى المنطقة، نجده يقول: «من خلال ملاحظاتنا للخطر ـ إسرائيل وتركيا ـ وفشل محاولات السلام بين مصر وإسرائيل، فإننا نحاول جاهدين تقوية علاقاتنا مع جيراننا الأربعة فى الحزام الخارجى للشرق الأوسط: إيران، والسودان، وإثيوبيا، وتركيا، بهدف إقامة سد منيع أمام التوغل الناصرى السوفيتى فى المنطقة. . . . . .

وتدعيمًا لهذا، فإننا نجحنا فى خلق نوع من الثقة والتعاون والصداقة بيننا وبين حكومة إيران، ورئيس وزراء السودان ورفاقه المقربين(*)، وكذا مع إمبراطور إثيوبيا وكذا مع تركيا، كل هذا خارج إطار العلاقات الدبلوماسية الرسمية».

---

(1) F.O 371 / 127972 Secret, From: Khartoum to: F.O No. 23, May 13, 1957.

(*) فظل عبد الله خليل رئيسًا للوزارة فى السودان حتى ١٧ نوفمبر ١٩٥٨، والرسالة موضوع الدراسة فى ٢٤ يوليو ١٩٥٨.

ويحاول بن جوريون أن يعطى نوعًا من الإيضاح فى رسالته عن أهداف هذا التجمع الذى يضم بلدًا عربيًا واحدًا (السودان) ودولتين مسلمتين (تركيا وإيران) ودولة مسيحية (إثيوبيا) بالإضافة إلى إسرائيل، ويذكر بن جوريون فى رسالته «إننا نبذل قصارى جهدنا لكبح جماح تقدم عبد الناصر فى العالم العربى، فإنه من الأهمية بمكان تقوية وتدعيم حرية دول الإطار الخارجى للشرق الأوسط».

وتواصل الرسالة شرح الدور الذى يمكن أن تقوم به إسرائيل فى مساعدة إيران والسودان وإثيوبيا لمواجهة أى اضطرابات أو أخطار محتملة، سواء من الداخل أو من الخارج، عارضًا قيام إسرائيل بتقديم خدماتها لهذه الدول الثلاث. مؤكدا على «ثقة حكام هذه الدول الثلاث الشديدة فى إسرائيل»، ومبرزا فى رسالته أيضًا الوسائل التى يمكن أن تُستخدم لخنق مصر والضغط عليها. وحاول بن جوريون فى رسالته إبراز خطر مصر، سواء تجاه السودان أو إثيوبيا، وأن الخطر يكمن فى أن نفوذها هو امتداد للنفوذ السوفيتى فى إفريقيا. وقد سعى بن جوريون إلى حَثّ الولايات المتحدة على تأييد هذا المخطط «الذى أصبح موضع التنفيذ» من خلال الدعم السياسى والمادى والمعنوى، مع إعطاء انطِباعٍ لإيران وتركيا والسودان وإثيوبيا بأن «جهودنا ـ إسرائيل ـ تحظى بتأييد ودعم من الولايات المتحدة».

وفى نهاية الخطاب فإن بن جوريون يُقَسِّم الأدوار بين الدول الخمس بعد تنسيق المواقف معها، ويشير إلى «أن السودان وإثيوبيا سوف يمثلان الجناح الجنوبى بالنسبة للحلف المقترح»، «لاحتواء الخطر المصرى والزحف السوفيتى على المنطقة»[1].

وسواء تم تنفيذ هذا المخطط أم ظل ورقيًا فإنه من الواضح أن التعاون والاتصالات لم تتوقف بين حزب الأمة السودانى وإسرائيل، وإذا كانت لم تبرز بصورة واضحة أو معلنة ـ فى الفترة ما بين عامى ١٩٥٤ و ١٩٥٨ ـ فإن محتوى رسالة بن جوريون يشير إلى

---

(1) D.D.E Library, WH. File - Top Secret File, Embassy of Israel, Washington, July 24 - 1958, Text of letter by P.M Ben Gurion to the President of the USA, July 24 - 1958

وكذا انظر: - D.D.E Library, Ann Whitman

مبلغ ما وصلت إليه هذه العلاقة من تطور، كان يمكن أن يكون من ثمارها حلف جديد أو نظرية جديدة: الحزام الجنوبى (The Southern Tier) على نسق الحزام الشمالى (The Northern Tier)، ولكن هذه المرة تحت قيادة إسرائيل، التى أرادت أن تثبت للإدارة الأمريكية قدرتها على قيادة دول المنطقة، بغض النظر عن الاختلاف الإثنى أو الدينى أو اللغوى، وتوجيه هذه الدول ظاهرًا بما يخدم المصالح الغربية، وباطنًا بما يخدم أهداف إسرائيل، وهو يتماشى مع ما يُطرح حاليًا من فكرة الشرق أوسطية، والتى يتبناها شمعون بيريز[١].

لقد أراد بن جوريون أن يؤكد فى رسالته على الاعتقاد الصهيونى الإسرائيلى الراسخ فى التفوق، والذى يستمد أصوله من عقيدة الاختيار الإلهى لبنى إسرائيل، والفهم العرقى العنصرى الذى تطور حول هذا الاختيار، وما نتج عنه من إيمان بالعبقرية اليهودية، والتميز على بقية البشرية، كما أراد أن يثبت لأيزنهاور أن إسرائيل كقوة محلية ـ وليس مصر عبد الناصر، أو عراق نورى السعيد ـ قادرة على تحقيق أهداف الغرب البعيدة، بدون مشاكل أو تعقيدات. . ولكنّ السؤال الذى يتردد: هل وَفَّى حزب الأمة بتعهده لإسرائيل بالاعتراف بها وإقامة علاقات تجارية واسعة معها أم لا؟ لقد أكدت الشواهد أن ثمة علاقات واتصالات ظلت قائمة فى طَىّ الكتمان، لاعتبارات كثيرة أملتها ظروف المنطقة، وظروف الحياة السياسية فى السودان، ولم تتعد مفهوم الدبلوماسية التحتية (The Covert Diplomacy) فى ذلك الوقت. وأن النجاح الوحيد الذى تحقق من الوعود هو اختراق الصف العربى، وفتح جبهة جديدة تستنزف طاقات مصر والسودان بما يخدم أهداف إسرائيل، ويعمق دائرة الحرب العربية الباردة التى كانت السمة المسيطرة على العلاقات العربية آنَ ذاك. ولقد وضح هذا فى موقف السودان وتأييده للإنزال الأمريكى فى لبنان فى عام ١٩٥٨[٢]، وطلبه العون من بريطانيا وأمريكا بحجة تلافى أخطار قد تقع عليه من جانب مصر، وهو ما أوضحه «هارولد ماكميلان» رئيس الوزراء البريطانى فى مذكراته[٣].

(١) لمزيد من التفاصيل ارجع إلى كتاب شمعون بيريز عن الشرق أوسطية.

(2) D.D.E Library, Ann Whitma File, Int. Series, Box 36 Folder M. East, July 7 - 1958.

(3) Macmillan Harold: Riding the Storm 1956 - 1959, P. 522.

ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد، فقد طلبت الحكومة السودانية من بعض الدبلوماسيين المصريين مغادرة أراضيها بحجة قيامهم بنشاط معاد لها[1]، مما يعكس المدى الذى وصلت إليه العلاقات من تدهور! وهنا نتوقف لنقول: إن ما حدث كان إفرازًا لما يكنه حزب الأمة آن ذاك لنظام الحكم فى مصر، وتماشيًا مع سياسة الغرب. ولنا أن نقول هنا: إن عملية تهريب «الفلاشا» لم تكن أولى الخطوات بين إسرائيل والسودان، فقد سبقتها خطوات وخطوات أخذت مسارات تحتية، ولكنها كانت تظهر وتخبو بين حين وآخر، وهكذا بدا أن الطريق إلى إقامة علاقات حسنة مع الولايات المتحدة يكون من خلال تحسين الموقف مع إسرائيل.

ولكن إذا كانت إسرائيل قد عارضت ـ من قبل ـ فكرة إقامة حلف بغداد، نظرًا لعدم مشاركتها فيه، وكذا فكرة الحزام الشمالى، فإنها هذه المرة تعرض أن تقود المنطقة ـ شمالها وجنوبها ـ إثباتًا لنظرية التفوق التى أشرنا إليها من قبل، إثباتًا لحقها فى الهيمنة والسيطرة، لاعبة الدور الذى ارتضته لنفسها من جديد، بأن تبرز ليس كقوة إقليمية عادية، ولكن كقوة إقليمية ذات مواصفات خاصة، تجعل منها عضوًا فى نادى الكبار فى عالم السياسة، وهذا مصدر الخطورة الذى لم يدركه البعض، منتهزة فرصة أكثر النقاط ضعفًا فى الحلقة، فبدأت بالسودان التى كانت تحت الحكم الثنائى، وكان هنالك لديها من يتطلع للتحالف مع الشيطان لإثبات ذاته، وانتهت إلى ما نحن فيه الآن من اختراق أضعف الحلقات فى المنطقة، لتخترق وتسيطر، متماشية مع خدمة الأهداف الأمريكية والإسرائيلية الساعية للتخلص من بقايا الاستعمار القديم والحلول محله فى شكل أطُرٍ جديدة، متمثلة فى تكتلات من أبناء المنطقة، ظاهرها الدفاع عن أنفسهم، وباطنها خدمة المصالح الأمريكية والإسرائيلية.

(1) D.D.E Library, Op.cit, Intelligence and State items reported to: the President, Aug. 7 - 1958.

قائمة المراجع

• وثائق أجنبية غير منشورة

- أولاً: الوثائق الأمريكية المودعة بالأرشيف القومى بواشنطن:

The National Archives, Washington D.C. (NA)

(1) Diplomatic Branch: Record Group 59, The State Dept. Papers, and Record Group 84.

(2) National Security Branch: (NSC) Reports 1950 - 1958.

- ثانيًا: مكتبات الرئاسة (مكتبة أيزنهاور):

D weight D. Eisenhower Library, Kansas (D.D.E.)

(1) Eisenhower Papers: White House Central File.

(2) General File, Presidential Personal File.

An Whitman File: NSC meetings.

Office of Special Ass. For NSC Affairs, International Affairs.

Dulles Papers: Dulles Telephone Call Series, Special Asst.

- ثالثًا: الوثائق البريطانية:

Public Record Office, Kew F.O 371, General Correspondence.

• وثائق منشورة باللغة العربية

- جمهورية مصر العربية: رئاسة مجلس الوزراء (مصر): السودان من ١٢ فبراير ١٨٤١ - ١٢ فبراير ١٩٥٣، المطبعة الأميرية ١٩٥٣.

- جمهورية مصر: القضية المصرية ١٨٨٢ - ١٩٥٤، المطبعة الأميرية ١٩٥٥.

- وفد السودان (يقدم) مآسى الإنجليز فى السودان - القاهرة ١٩٤٦.

• وثائق منشورة باللغة الإنجليزية

U.S. Dept. of State, Foreign Relations of The United States 1955 - 1957 Vol. XV I I I, Africa (Sudan).

• المذكرات الشخصية باللغة العربية

إبراهيم فرج : ذكرياتى السياسية (إعداد حسين كروم). القاهرة ١٩٨٣.

خالد محيى الدين : الآن أتكلم، القاهرة ١٩٩٢.

الصادق المهدى : (أشرف على إعداده)، جهاد فى سبيل الاستقلال، الخرطوم (د.ت).

صلاح سالم : جريدة الشعب (شهرى يونيو ويوليو ١٩٥٦)، الأعداد من ٩-٣٢.

عبد اللطيف البغدادى : مذكراتى جـ٢، القاهرة ١٩٧٧.

محمد نجيب : كلمتى للتاريخ. القاهرة ١٩٧٥.

كنت رئيسًا لمصر. القاهرة ١٩٨٤.

• مقابلات شخصية باللغة العربية

الأستاذ/ فتحى رضوان : القاهرة ١٩٨٤م.

الأستاذ/ محسن محمد : القاهرة ١٩٩٨م.

• مذكرات منشورة باللغة الإنجليزية

(1) Abba Eban: An Auto Biography, N.Y. 1977.

(2) Eden, Anthony: Full Circle, London 1960.

(3) Lloyd Selwyn: The Suez 1956, A Personal Account (London 1978).

(4) Macmillan Harold: Riding The Storm 1956 - 1959, London 1971.

(5) Mahgoub, M. Ahmed: Democracy on Trial, London 1974.

(6) Shuckburgh, Evelyn: Descent To Suez Diaries 1951 - 1956, London 1986.

• مقابلات شخصية باللغة الإنجليزية

ـ مقابلة مع هنرى بايرود، سفير الولايات المتحدة بالقاهرة، واشنطن، ١٠ نوفمبر ١٩٨٤.

ـ مقابلة مع ريموند هير، سفير الولايات المتحدة بالقاهرة، واشنطن، يونيو ١٩٨٤.

ـ مقابلة مع هارولد بيلى، السفير بوزارة الخارجية البريطانية، لندن، سبتمبر ١٩٨٣.

• مصادر ومراجع باللغة العربية

إبراهيم محمد حاج موسى: التجربة الديمقراطية وتطور نظام الحكم فى السودان، الخرطوم ١٩٧٠.

أحمد حمروش : قصة ثورة ٢٣ يوليو، عبد الناصر والعرب، الطبعة الأولى ١٩٧٦.

: مصر والسودان كفاح مشترك، دار الهلال ١٩٧٠.

أحمد دياب : العلاقات المصرية ـ السودانية ١٩١٩ ـ ١٩٢٤، (القاهرة ١٩٨٥).

أمين التوم : ذكريات ومواقف فى طريق الحركة الوطنية ١٩١٤-١٩٦٩، (الخرطوم ١٩٨٧).

جون هاتسن : تاريخ إفريقيا بعد الحرب العالمية الثانية، ترجمة عبد العليم السيد منسى، القاهرة ١٩٦٩.

حسن أحمد إبراهيم : الإمام عبد الرحمن المهدى، دراسة حول المهدية الجديدة ودور الإمام عبد الرحمن المهدى فى الحركة الوطنية السودانية ١٨٩٨-١٩٣٤، (السودان ١٩٩٨م).

حسن نجيلة : ملامح من المجتمع السودانى، الجزء الثانى، وزارة

الثقافة، الخرطوم، الطبعة الأولى ١٩٨٠.

حمدنا الله مصطفى حسن: حزب الأمة السودانى ١٩٤٥-١٩٦٩، (القاهرة ١٩٨٩).

حسين ذو الفقار صبرى: ثورة يوليو واتفاقية السودان، القاهرة ١٩٨٢.

زكى البحيرى: التطور الاقتصادى والاجتماعى فى السودان من الأزمة العالمية ١٩٣٠-١٩٥٦، (القاهرة ١٩٨٧).

شمعون بيريز: الشرق الأوسط الجديد، ترجمة محمد حلمى عبد الحافظ، الطبعة الأولى، عمان ١٩٩٤م.

عبد العظيم رمضان: أكذوبة الاستعمار المصرى للسودان. القاهرة ١٩٨٨.

: عبد الناصر وأزمة مارس ١٩٥٤، القاهرة ١٩٧٦.

عبد الودود إبراهيم شلبى: الأصول الفكرية لحركة المهدى السودانى ودعوته، دار المعارف ١٩٧٩.

مدثر عبد الرحيم الطيب: مشكلة جنوب السودان، طبيعتها وتطورها وأثر السياسة البريطانية فى تكوينها، الدار السودانية ١٩٧٠م.

عبد الفتاح أبو الفضل: كنت نائبًا لرئيس المخابرات، كتاب الحرية ١١، القاهرة ١٩٨٦.

محبات إمام الشرابى: الوجود الإسرائيلى والعربى فى إفريقيا، دار المعارف ١٩٨٢.

محسن محمد: مصر والسودان. دار الشروق ١٩٩٣.

محمد عبد الوهاب سيد أحمد: التحول الأمريكى من حلف بغداد إلى إعلان مبدأ أيزنهاور وأثره على العلاقة مع مصر، مركز بحوث الشرق الأوسط (رقم ٨١) لسنة ١٩٩٠.

نوال عبد العزيز مهدى راضى: دراسات فى تاريخ العلاقات المصرية السودانية ١٩٥٤-١٩٥٦، دار الأنصار ١٩٨٢م.

• رسائل غير منشورة باللغة العربية

محمـــــد علـــى الطيـــب: الحركة الوطنية فى السودان ١٩٣٦- ١٩٥٦، رسالة دكتوراه غير منشورة - كلية الآداب جامعة عين شمس، ١٩٨٣.

مصطفى كمال عبد العزيز محمد: الأحزاب السودانية وموقفها من قضية السودان ١٩٤٥-١٩٥٦.

رسالة ماجستير ـ غير منشورة ـ معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة ١٩٩٣.

• الجرائد والمجلات العربية

١- صحيفة البلاغ : مارس ١٩٤٧.

٢- جريدة الأهرام : ١٩٥٤ - ١٩٥٨.

٣- مجلة روزاليوسف : ١٩٥٣ - ١٩٥٤.

٤- مجلة المصور : العدد ١٤٨٢ - ٦ مارس ١٩٥٣.

• كتب ومقالات باللغة الإنجليزية

(1) Holt, P.M. : A Modern History of the Sudan, From the Fun j State to the present day. (London 1963).

(2) Lacouture Jean, Nasser: A Biography (Secker & Warburg, London 1973).

(3) Marlowe: Anglo / Egyptian Relations 1800 - 1956, (London 1965).

(4) Rubin, Barry: The Great Powers in The Middle East 1941 - 1947, (London 1980).

(5) Sayed Ahmed, M. : Nasser and American Foreign Policy 1952 - 1956 (London 1989).

(6) Woodward, P. : Condominium and Sudanese Nationalism, (London 1979).

• مقالات باللغة الإنجليزية

(1) Lefebrve, J.A.: The United States and Egypt: Confrontation and Accommodation in North East Africa 1956 - 1960, Middle East Studies, Vol. 29 No. 2, April 1993.

• رسائل جامعية غير منشورة باللغة الإنجليزية

(1) El Baghir Abdullah: Political Role of The Sudanese Nationalist Party, Nov. 1952 - Nov. 1958, The University of Exeter, June 1984 (MA).

(2) Cudri, A.S. : The Rise of Political Parties in The Sudan 1936 - 1946, Unpublished Ph.D. Thesis SOAS, London Univ. 1978.